

عائس سبيل

عباس مدمود العفاد



العنوان: عابرس سبيل .
المؤلف: عباس محمود العقاد .
إشراف عام: داليا محمد إبراهيم .
تاريخ النشر: مارس 2005 م .
رقم الإيداع: 2005/ 5341
الترقيم الدولي: ISBN 977-14-3029-7

الإدارة العامة للنشر: 21 ش أحمد عرابي - المهندسين - الجيزة
ت: 3466434 (02) - 3472864 (02) فاكس: 3462576 (02) ص.ب: 21 إمبابة
البريد الإلكتروني للإدارة العامة للنشر: publishing@nahdetmisr.com

المطابع: 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة السادس من أكتوبر
ت: 8330287 (02) - 8330289 (02) - فاكس: 8330296 (02)
البريد الإلكتروني للمطابع: press@nahdetmisr.com

مركز التوزيع الرئيسي: 18 ش كامل صدقي - الفجالة -
القاهرة - ص.ب: 96 الفجالة - القاهرة.
ت: 5909827 (02) - 5908896 (02) - فاكس: 5903395 (02)

مركز خدمة العملاء: الرقم المجاني: 08002226222
البريد الإلكتروني لإدارة البيع: sales @nahdetmisr.com

مركز التوزيع بالإسكندرية: 408 طريق الحرية (رشدى)
ت: 5230569 (03)
مركز التوزيع بالنصرة: 47 شارع عبد السلام عارف
ت: 2259675 (050)



www.nahdetmisr.com
www.enahda.com

موقع الشركة على الإنترنت:
موقع البيع على الإنترنت:

احصل على أى من إصدارات شركة نهضة مصر (كتاب / CD)
وتمتع بأفضل الخدمات عبر موقع البيع
www.enahda.com

جميع الحقوق محفوظة © لشركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

لا يجوز طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أى جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة إلكترونية
أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي صريح من الناشر.

الموضوعات الشعرية

كلمة «أنا حاضرة» إذا كتبتها معشوقة إلى عاشق حملت إليه من الفرح والفرحة والشوق ، وأشاعت في نفسه من الأمل واللذة ، ما تضيق عنه أشعار العبقرين ورسائل البلغاء ، وهي تعد من أتفه الجمل التي يتألف منها الكلام المركب المفيد ، وليس في وسع تلميذ يتدرب على تأليف الجمل من مبتدأ وخبر أن يأتي بأتفه منها في الكلام .

وقد يدخل القادم الطارئ إلى مجلس فيلقى فيه بكلمتين اثنتين هما «فلان يحترق» ويكون في المجلس أبوفلان هذا وصديق له وإنسان لا يعرفه وعدو من أعدائه وآخرون يعرفونه بالقالة الحسنة وآخرون يعرفونه بالقالة السيئة ، ثم تنظر إلى صدى الكلمتين في نفوس أولئك الجلساء فإذا هو مختلف أشد اختلاف : هذا يثب معولا ، وهذا يجري مهرولا ، وذلك يسمع ويكاد لا يشعر بشيء ، وإلى جانبه من يسمع ويبتسم ، ومعهم من يأسفون وهم يسمعون ، ومعهم أيضا من لا يأسفون وكأنهم لا يسمعون ، وإنما اختلف شعورهم بفلان هذا الذي يحترق فاختلف معنى الكلمتين وأثر هذا المعنى حسبما اختلف الشعور .

والجائع السليم يزدرد الرغيف القفار يحس في أكله من اللذة والاشتفاء ما لا يحسه من يجلس إلى المائدة الفاخرة وهو متخوم أو معود ، وإنما اختلفت الرغبة واختلف الاشتفاء فاختلف الذوق والشعور .

إن إحساسنا بشيء من الأشياء هو الذى يخلق فيه اللذة ويبث فيه الروح ويجعله معنى «شعريا» تهتز له النفس أو معنى زريا تصدف عنه الأنظار وتعرض عنه الأسماع ، وكل شيء فيه شعر إذا كانت فينا حياة أو كان فينا نحوه شعور .

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر أو كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والباقلاء!

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت فيه من هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر ، لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معاون للإحساس وشاحذ للرجبة أو للنفور .

فإن الأم التى تنظر إلى طفلها الوليد ثم تقضي عشرين سنة وهى تتصوره عريسا سعيدا لا تفرح به يوم عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقاءه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور ، نجمع لدينا زادا من الشعر لا ينفد وموضوعات للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق ، ولنتوجه بالحواس الراغبة إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر الماثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولن تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا الحس

الناشط والخيال المتوفز ، وإن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

وعلى هذا الوجه يرى «عابر السبيل» شعرا فى كل مكان إذا أراد : يراه فى البيت الذى يسكنه وفى الطريق الذى يعبره كل يوم ، وفى الدكاكين المعروضة ، وفى السيارة التى تحسب من أدوات المعيشة اليومية ولا تحسب من دواعى الفن والتخيل ، لأنها كلها تمتزج بالحياة الإنسانية ، وكل ما يمتزج بالحياة الإنسانية فهو يمتزج بالشعور صالح للتعبير واجد عند التعبير عنه صدى مجيبا فى خواطر الناس .

وعندى أننا فى حاجة - نحن أبناء العصر الحاضر - إلى هذا التوجيه لإنقاذ النفس الإنسانية لا لإنقاذ الملكة الفنية وحدها ، فإننا إذا تعودنا العناية بالأشياء وجدنا فيها ما يستحق العناية وينفض عن النفس تلك التفاهة التى غلبت على الحياة وعلى الشعر والفن فى هذه الأيام الحديثة .

ومن الواضح أن التفاهة إنما تغلب على النفس وعلى الشعر لسببين : أحدهما : أن أبناء هذا العصر - ولا سيما فى أوروبا - فقدوا الإيمان بالمثل العليا والعقائد الراسخة والفضائل الروحية وفترت نفوسهم من هذه الناحية فلا يصغون إلى الشاعر الذى يتغنى لهم بهذه المعانى المهجورة ولا يظنون أن هناك أحدا يصدقها أو يغتر بدعواها ، ومن حدثهم فى أغراضها التفتوا إليه ساخرين مستريبين كمن يلتفت إلى محتال يحاول أن يمد يديه إلى كيس

نقوده ، وإن كثيرا من الشعراء والكتاب ليصطنعون «التفاهة» اصطناعا ليدفعوا عنهم ريبة الاحتيال ويظهروا للناس أنهم أفلتوا من أوهاق هذه الخديعة .

والسبب الآخر الذى وسم الشعر الأوروبى الحديث بسمة «التفاهة» هو «آداب الصالونات» الشائعة واعتبار الجمهرة الغالبة من الشعراء والكتاب أن العلاقة بين الشاعر وقارئه كالعلاقة بين جلساء «الصالون» أو جلساء الفراغ الذين لا يتحدث الواحد منهم إلى صاحبه إلا فيما لا يهم ولا يثير الخاطر ولا ينفذ إلى ما وراء الظواهر ، فلا تكون العلاقة بين جلساء الصالون علاقة معلم وتلميذ أو علاقة صفيين يتكاشفان بلواعج الضمير وهموم السريرة ، ولا يعد من الذوق عندهم أن يخرج الإنسان من الثثرة العامة إلى الدخائل الخاصة والشواغل المطوية .

ولقد كان التهجم العصرى خليقا أن يقضى على آداب الصالونات كما يقضى «السبورتمان» على «الجنترلمان» لولا أننا فى عصر تفككت فيه روابط المجتمع وضعفت الأواصر الإنسانية التى قدستها الأمم الماضية زمنا طويلا فجاء التهجم العصرى مقرونا بالأنانية التى لا يشغلها شاغل من الدنيا غير إشباع اللذة وقضاء اللحظة العابرة والإعراض عما وراء ذلك من الأحاديث والتعلات فلا فرق إذن بين أحلاس «الصالونات» الذين يتكلمون فيما لا يهم مجارة للعرف والكياسة وبين المتهجمين العصريين الذين يتكلمون فيما لا يهم لأنهم لا يهتمون ، ولا يحبون أن يهتموا والتفاهة من ثم غالبية على هؤلاء وهؤلاء .

فإذا تعودنا أن نشعر بما حولنا حق الشعور وأن نخلع على اليوم الحاضر ما كنا نخلعه على الزمن الماضي من سراويل الجمال والخيال استطعنا أن نقشع عن أبصارنا غشاوة الماضي دون أن نجعل التفاهة نتيجة لأزمة لانقشاع تلك الغشاوة .

فإن كنا لانصدق بواق الواق فلنصدق بالبيوت ، وإن كنا لانصدق بالأبطال فلنصدق بالرجال ، وإن كنا لانصدق بالحب النادر فلنصدق بالحب الشائع ، وإن كنا لانحلم فلنشعر ، أو كنا لانجعل الحلم واقعا فلنجعل الواقع حلما ، ونحن غير مخدوعين ولا سائمين .

لماذا يكون الحاضر وقفا على خرافات الماضي أو على أحلامه وأمانيه؟ إن زهرة هذا الربيع لاتنضر لأن زهرة نصرت قبل ألف عام ، وإن الإنسان ليستطيع أن يحيا اليوم وأن يشعر بالدنيا لأنه تحت الشمس وفوق الأرض وبين الناس ، وإن كان لا يحب الدنيا للمزايا الصحيحة أو المكذوبة التي أحبها من أجلها أسلافه وسابقوه .

تلك رسالة هذا الديوان الجديد «عابر سبيل» وهو اسم يدل على مرماه ، ولست أقول إنه أدى هذه الرسالة ولكنى أرجو أن يقنع القراء بأنها رسالة قابلة للأداء .

عباس محمود العقاد

بيت يتكلم

كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه
طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح
يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لاتسمع الأذان أعجب
منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا
قليلاً من كثير :

فهل تدرون عنوانى ؟
عدا أذان حيطانى
خفايا الإنس والجان
بأفراح وأحزان !
وكم أويت من جان !
فهاكم بعض إعلانى

جميع الناس سكانى
وما للناس من سر
حديثى عجب فيه
فكم قضيت أيامى
وكم أويت من بر
فان أرضاكم سرى

ل فى دهرى بإنسان
فلم أسعد بعرفانى ؟
وما استوفيت بنيانى
ولم أنس بقطان
فطاشت كل أذانى

بنى الإنسان لن أحف
ألم أعرفكم طرا
أتأتى أول السكن^(١)
ومما أرهفت أذانا
وأصغيت على مهل

(١) السكان

هما زوجان ، أو شيطا
وقد عاشا وفيين
وراحا - هكذا يحكو
وما أبصرت من هذا
سوى خيانة خسر
إذا ما ضحكا يوما
حسدت البید والأطلال
وأشفقت من النقص

وجاء الساكن الثانى
يراه الناس ذا مال
وقد شوهنى بخلا
وقد صيرنى سجنا
فلما طال بى عهدا
وددت لو أن لى فى
بديلا منه أرضاه
وأنفث سمها أو يت
إلى أن آده^(١) أجرى
فأخلانى ولن أنس

نة لا ذت بشيطان
بتقدير وحسبان
ن - فى روح وريحان
ولا من تلك فى أن
قاء تفرى عرض خوان
على غش وبهتان
ل فى غيظى وكتمانى
مة أن تهتز أركانى

وبئس الساكن الثانى
وأفراس وغيطان
وأعرانى وأعيانى
ومنه كان سجانى
ولم أسعد بهجران
كل حجر ألف ثعبان
وأحبوه بغفرانى
حقى شرى ويخشانى
ولم يظفر بنقصان
سى سرورى يوم أخلانى

(١) أثقله

وكان الساكن الثا
فما ارتبت بأن الع
وما ألفيته إلا
ضعيفا يستر الضع
وكم أذعن للطاغى
إذا ما لقي النا
فما أصغر ما ألق

لث ذا عز وسلطان
زواله سيبان
لثيما جد غفلان
ف بطغيان وعدوان
عليه شر إذعان
س بكبر منه طنان
اه منه بين جدرانى

وأما رابع القوم
حشا بالورق اليا
فما لى موضع فى الأ
وما لى مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالخلق
أبين الناس يحسنا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

فذو علم وتبيان
بس والأخضر حيشانى
رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيهما الكتب تلقانى
ولم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العانى !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا فى أثر عميان ؟
ن فى دنياك عيان !!

وأما الخامس الجانى
فما زودنى إلا

فناهيك بشهوان
بأثداء وأعكان

وهتاف بألحان
إذا أمسيت مسانى
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمّة
فيا لله كم فى الأ
وكم فى القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أنى قلت ما أدرى
فنعم الصمت والحكم

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصي
وباتوا بين قـربان
ولم يأسوا من الد
إذا ما شرفتني زمرة
حسبت الأرض تجفوني
وقالوا الجان لا تقر
فقد ألفت بعض الإن
ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادى
تلقاهم بتمويه
وفى حجرة أسرارى

وسمار على الحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غرض لأجفان
وانظر بين أحضانى
رض من غى وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخذان
لهدوا كل أركانى
ة يا صخرى وصوانى !

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزانى
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
منهم بصحبان
فأنساها وتنسانى
ب من مجلس فرقان
س فى العنصر كالجان
يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـوه بإيمان
وفى ظلمة أركانى

يبيع الحوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحييه
ويمشى بين قتلاه

بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشان

ولم أحمد من الضيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جذرانى
وأوحى الحسن واستو
فحيناً حسن مكسوة
بريثا فى سماء الفـ
وفتانا على الحا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنظور ومـزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبث وأدران
لين لكن أى فتان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصـها
ومثلى كل جاراتى
عرفت الناس أشـتاتا
فلم أعرف أأعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
ومسا منهم فتى إلا
مساكين فلا تحفل

ولو دوت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حينا وأبكاني
من الناس بلانسـان

ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم

على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزيل المنزل الخالي
إذا ما طفت حولىه
فما من منزل إلا
تأمل فى نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف فى المنزل الخالى
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ

ألا تعرفُ عُنوانى ؟
فثق أنك تلقانى
وفيه بعض ألوانى
وراقبه بإمعان
ه أو تفتيح بيان
مغاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسمان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسران
ولا دارس أزمـان

أمام قفص الجيبون

فى حديقة الحيوان

القرود العليا هى «الشمبانزى» و«الأرانغ أتانغ» و«الغورلا» و«الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف .

ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه واشمئزازه من الحياة ! ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب ، يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبدواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل لمح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك : ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجاة السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ؟

هذا سؤال . . وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد؟ الطعام المطبوخ؟ هو يأكل طعامه الآن نينا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !!

أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول : «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريض ، وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيض منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى وهو قاعد حسير !

أمام قفص الجييون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

يا أبا العبقري والبهلوان	أيهذا الجييون أنعم سلاما
مزرىا ، فى حديقة الحيوان ؟	كيف يرضى لك البنون مقاما

* * *

ترق فى «سلم الرقى» وتعل	العب الآن وانتظر بعدُ حقبا
أيها الصاعد الذى لا يمل	كيف لم تصعد السلالم وثبا

* * *

وارض حظ الهتاف والتهليل	يا عميد الفنون صبىرا ، ومهلا
والهدايا ما بين لب وفول	مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا

* * *

تطبخ القوت كله بيديكا	انتظر يا صديق شيئا فشيئا
منه أجدى فى الحالين عليكا	غير أنى أخال ما كان نيشا

* * *

أو ملايين ، لست والله أدري	انتظر يا صديق مليون عام
فقصارى المطاف أن لست تدري	إن تدانيت بعدها من مقامى

* * *

واصطبر إن عناك نشر ونظم سوف تتلو نشرًا وتنظم شعرا
وغدا يطفر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهياً للضم والتقبيل !

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتك فكرة لاذراع

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

انتظر ! سوف تفهم الشئ باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقي ، طلبت أى محال

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أينا حين تمضى وراء يا صديقى !

اله والعب واضحك كما شئت منا
أنت طفل الزمان ، والطفل غير
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا
حين يمضى دهر ويقبل دهر

عتب على الجيبون

ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص «الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل للمتفرجين بتمثيل ألعابه ، وفى الأبيات التالية رجاء لذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :

أيهـا الجـيبـون لا تـفـ	ضـح تقـاريـظى وشـكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و«التقريظ» يغرى
إنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأقفاص يا جـ	بون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخط	ئ فى تعريف قدر

قرش معقول

إن أحبوا القرش لم يجدوا
فإذا ما الطفل هام به
يا محبى القرش ويحكم
هل علمتم فى طرائفكم
ذاك قرش الطفل نضحك من
وهو أولى من قروشكم
هو «حق» عنده جلال
ثمن الحلوى يلذ بها
وأفنانين الملاعب لم
وهو وهم فى خزائنكم
وسجين ثم مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا
الحياة الحق ناضرة

عجبا فى حبه الخطر
جعلوه طرفة السمر
هل سمعتم أصدق الخبر؟
أى قرش بالهيام حر؟
حبه إياه فى الصغر
كلها بالحب والسهو
حاضر الميعاد والأثر
وجمال الحسن والنظر
تخل من نفع ومن ثمر
وخيال كاذب الوطر
لرجاء غير مدخر
منه بالآيات والعبر
فاقطفوا من غصنها النضر

وجهات الدكاكين

هذى المطارف صففت عجبا	فانظر وراء ستارها عجبا
كم منظر تجلوه مبتعدا	أو منظر تجلوه مقتربا
إن الدكاكين التى عرضت	تلك المطارف تعرض الثوبا
تحكى الفواجع كلهن لنا	صدقا ، ولا تحكى لنا كذبا
هذا الستار فنح جانبه	تجد القضاء يهين اللعبا

* * *

انظر إلى النساج منحنيا	يطوى بياض نهاره دأبا
وانظر إلى السمسار مقتصدا	أو طامعا فى الربح مغتصبا
وانظر إلى التجار ما عرفوا	غير النضار وعده ، تعباً
وانظر تر الشارين قد سمحوا	بالمال يقطر من دم صعبا
وانظر تر الحسناء لابسة	لم تلمس غير الهوى أربا
لو تعرف الحسناء ما صنعت	شقت جيوب ردائها رهبا

* * *

هذا زمان العرض فانتظروا	عرضا يرينا الويل والحربا
بهر النفوس بكل ظاهرة	وطوى جمال النفس محتجبا
فالويل للعين التى امتلأت	والويل للقلب الذى نضب

أصداء الشارع

بنو جرجا ينادو	ن على تفاح أمريكا
واسرائيل لا يآلو	ك تعريبا وتتريكا
وبتراكى إلى الجو	د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق	بكسب المال تغريكا
وأقزام من اليبابا	ن بالفصحى تحميكا
وإن لاتكن الفصحى	فبالإيماء تغنيكا
قريب كلها الدنيا	كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه	طغاة وصعاليكا
إذا ناديت يادينا	ر من ذا لا يلبسيكا
فما فى الناس هاذاك	ولا فى الأرض هاتيكا

عصر السرعة

(١)

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مـاله عـدا	عدوة الوعول
مـاله سطا	سطوة السيمول
فى صمعهوده	يشبهه النزول

تلك سرعۃ الـ	هارب العجول
تلك سرعۃ الحا	ثمر الملول
تلك سرعۃ الآ	ثم الخجول
أين سرعۃ الـ	سعى والوصول ؟

* * *

عصر السرعة

(٢)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى
يركب منهم رأسه من ركبا
لو لم يكن هذا الزمان أفة
ما اتخذوا السرعة منه مهريا

* * *

عسكرى المرور

متحكم فى الراكبين	وماله أبدا ركوبة
لهم المثوبة من بنا	نك حين تأمر والعقوبة
مر مابدا لك فى الطريق	ورض على مهل شعوبه
أنا ثائر أبدا ومـ	فى ثورتى أبدا صعوبة
أنا راكب رجلى فلا	أمر على ولا ضربية
وكذاك راكب رأسه	فى هذه الدنيا العجوبة

* * *

طيف من حديد

الطيف أدخل شىء فى باب الشعر والأحلام .
والسيارة أدخل شىء فى باب الصناعة والحركة اليومية .
ولكن السيارة قد تتسرب بحديدتها وضوضائها إلى عالم
الأحلام إذا نظرت إليها فى حالة من الحالات .
والأفما هو الطيف ؟

هو شىء يرى ولا يلمس ، وشىء يتحرك ولا يسمع ، لحركته
صدى ، وشىء يحيط به البعد والظلام .

فانظر إلى سيارة يسرى مصباحها على البعد فى ليلة مظلمة
وأنت ترى الطيف الذى يتحرك ولا يسمع حراكه وتلمحه ولا تكاد
تثبت من مرآه .

وظلام وانسجام	ذاك بُعد وانسياب
هو طيف لا كلام	أى شىء ثم يجرى ؟

ف يسرى فى منام	أى شىء ذاك إلا الطيف
هات ^(١) بالسمع يرام	يطرق العين وهائى

هو طيف من ضرام	هو طيف من حديد
خطرت فوق رغام	هو سيارة ركب

(١) هايات ، أى : بعد جدا

ظهرت ، غابت ، توارت	غير مصباح يشام
وأراها نقلتني	وهي للنقل لزام
سهوة من عالم اليق	ظى إلى دنيا النيام

* * *

الفنادق

(١)

فنادق تشبه الدنيا لقاء	وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها	بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا	تفارقه إذا جن الظلام
ورب عصية فى الحب باتت	وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا	أمان حيث يزدهم الزحام
فلا سر هنالك مستباح	ولا شوق هنالك أو غرام

* * *

منازل كل ما فيها انسجام !	منازل كل ما فيها انقسام !
بنوها أسرة ما شذ فيها	مُقام أو منام أو طعام
وما افترت شعوب الأرض يوما	كما افترقوا ، إذا انصرفوا وهاموا
ففيهم يافت حينا وشيث	وفيهم تارة حام وسام

* * *

الفنادق

(٢)

حَسْبُ الفنادق أن تذكرنا	مرّ الفناء بكل من يحيا
تبدو الوجوه لعين عابرها	وتغيب عنه كأنها رؤيا
فى كل توديع وتفرقة	شئ من التوديع للدنيا

* * *

بعد صلاة الجمعة

على الوجوه سيمّة القلوب فانظر إلى المسجد من قريب
وقف لديه وقفّة اللبيب فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يداه
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه
فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسرّه ضنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون
فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال
يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي
كالترجى أوبة المكتوب

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى .

ورب شيخ من ذى الخلاق^(١) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذ له رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

* * *

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وهل نسوا فى النضالا فيحتويهم بيته أمثالا
على اختلاف السمات والنصيب؟

* * *

لعلهم صلوا له ارتجالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رؤوسهم وبالا
وألق الخاطئ بالمصيب

* * *

قطار عابر

نامت القرية وانساب القطار
يعرف الساعة لا يخطئها
رب ساربات فى أركانه
يحسب الهم الذى هم به
ود لو يسأل هاتيك القرى
وهو والركب الذى من حوله
عند من يدلج فى تلك القرى
هو فى موعده بين الديار
هكذا الجنة فى وقت المزار
ود لو يسبق سباق البخار
دارت الأرض عليه حيث دار
ما لقوم لم يسيروا حيث سار
فى اشتياق وانطلاق وانتظار
صور منسية فى اسم القطار

(١) الخبير للوافر .

كل مايبقي له من ذكره ضجة من حولها ثار غبار

فتش الأسماء عن أسرارها واسأل الأحرف عما فى القرار
تجد «الأرصاد» حقا ماثلا وهى فى الماضى ضلال وصغار

صورة الحى فى الأذن

مثل الحى فى معالم سمع من وراء الجدار والعين وَشَنَى
كل صوت يطيف بالسمع منه دارج بعد دارج وحديث
ومـغـن إذا تغنى رويدا وأقاويل لست تعلم منها
ومناد بما يبيع وحيدٌ وبشير الدجاج صاح فلما
ودواليب خلتها وهى تسعى حلة بعد حلة تتراءى
إنه منظر يفصله السـ كالتى لاتزال للعين تظهر
معرض الحى فى سجل مصور ثابت فى «اسطوانة» تتكرر
يخفت الهمس فيه حيناً ويجهر قطع الصوت بالسلام وصفر
غير أصداؤها التى لاتغير خالس الرفقة النيام وبكر
ه نظير غلا فصال فأندر خرجت فى نعاسها تتعثر
فى صداها ومعشر بعد معشر سمع ويارب مسمع فيه منظر

الدينار فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من	من باب الخزانة فى السماء
نادى الموكل ثم بالاً	رزاق : أين ترى الثواء ؟
قال انطلق فى الخافق	ين إلى فتى جم الشقاء
قد بات ممنوع الغدا	ء وراح مقطوع الكساء
فاذهب إليه ومنه	بعض السعادة والرجاء

* * *

فأجابه الدينار وهـ	ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدع	نى أستطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى	وادی الخمول ، ولا لقاء

* * *

قال الموكل ثم بالأر	زاق حسبك من رياء
لن يالف المال الفقـ	ير ولن يحيد عن الثراء
ماشئت يا دينار فامـ	ض كما تشاء لمن تشاء
فاستقبل الدينار وجهـ	تـه وهم بلا وناء
ومضى إلى حيث المعـ	لم واضحات والضيـاء
حيث الدنانير السوا	بق قد رسمن له الفضـاء
ليس الطريق على اقتحـا	م كالطريق على اهتـداء

المصرف

«البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء؟!

فى سكّتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست أُلغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
انظر بعينيك البناء سما وطال وأظلما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملثوا جوانبه دما ؟
تجد الصواب مجسما

فيه دم لاشك فيه
فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه

يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
تُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقا هناك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائبا
ودع الحسود الغاضبا

* * *

كواء الشياب ليلة الأحد

لاتنم لاتنم	إنهم سـ
سـهـروا فى الظلم	أوغفوا يحلمسون
أنت فيهم حكم	وهم ينظرون
فى غد يلبسون !	فى غد يمرحون

* * *

كم إهاب صقيل	ياله من إهاب
وقوام نبيل	فى انتظار الشياب

وحبيب جميل يزدهى بالشباب
كلهم يحلمون ! فى غد يلبسون

أسلموك الحلل كالربيع الجديد
فى احرار الخجل أو صفاء النهود
تُشْتَهَى بالقُبل لا بمسّ الحديد
يا لها من فنون بهجة للعيون

طويت كالعجين فاطو فيها الجمال
لمسة باليمن عطفة بالشمال
والعجين الثمين فى استواء «المثال»
فيه ماست غصون من جناها الجنون

زد نصيب الحبيب من هوى وابتسام
بالكساء القشيب رفاً حول القوام
لك فيهم نصيب غير كى الغرام
عند برح الشجون هم هم المكتوون

الضرام اتقــد فى المكاوى الشداد
هل خبباً أو برد أو علاه الرمداد ؟
ذاك يوم الأحــد أين منك الرقــاد !

إن قضيت الديون كل نار تهـون

أنا مصغ إليك	في الظلام الطويل
سامع من يديك	كل ضرب ثقيل
ناظر موقوفـيك	منذ غاب الأصليل
بين غمض الجفون	وأطراد السكون

يا أخا الفن لا	تدعها بالثياب
وارق منهـا إلى	ما احتوت من شباب
وجمال حـلا	وحياة عـجاب
وتفلسف على	ما احتوت من رقون ^(١)
تحى بين الأولي	خلفها يـختفون
تلقهم يهـمسون	وهم صامـتون
والليالي تهـون	والكرى والمنون

(١) الترقين : التزيين ، والرقون : الخضاب .

بابل الساعة الثامنة

فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل الساعة الثامنة ،
فيجتمع الباعة عند مداخل تلك الأحياء صامتين متأهبين ، حتى
إذا وافت الساعة المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع
كل وما يبيع ، وهى خليط لاتألف أصداؤه ولا أشياؤه ، فهى بابل
لأمراء!

قابل بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه أصدااء
الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم فى معناها المبرشر
باستئناف الحياة وعودة النور ، وأن هذه المقابلات جميعا لحقيقة فى
الشعر ببعض الإصغاء :

كم بابل فى الساعة الثامنة	تشور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصدااء لاتنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها اللفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعتع الأحرف أو راطنة
فلفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسم يليه اسم وما جمعت	قرينة بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والأ	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة

والنای والأرغن تتلوهمما
ومن يناديها ويدعو بها
مخلوطة ممزوجة كلها
فى بابل الباعة تلك التى
يحبسها الشرطى حتى إذا
أطلقها فانطلقت فجأة
تجد أقصى الجد لكنها

إذا تمادى النوم بى ضحوة
أيقظنى من بابل هذه
أو أرقستنى خطرة رائنة
نفير حرب فى القرى الآمنة

يا بعدها عن بابل فى الدجى
أسمع عرس الفجر فى دوحة
وكل ذى سمع سليمانها
شتى ، وفحوى قولها واحد
بشرى لنا ، بشرى لآفاقنا
أسمعها شادية لاحنة
ملتفة أغصانها شاجنة
إن غردت أطيارها الواكنة
لكل أذن نحوها أذنة^(٢)
عادت إلينا شمسنا الظاعنة !

يا بابل البشرى أغيشى الكرى
هبية أنت اليقظات التى
لا تسلميه لوغى بابل
من بابل الملعونة اللاعنة
تشبه أحلام الدجى الحاضنة
مغبونة فى سعيها غابنة

(١) دافعة

(٢) أذن له واليه : استمع

ومن لجأج المهنة الماهنة
كانت له عن حاجة ضائنة

من صرخة الحاجة أصدأها
لابائعا صانت ولا شاربا

✻ ✻ ✻
وجنبينا الذلة الشائنة
تعلموا حكمتك الباطنة
يوحي بمعناها ولا كاهنة

يا بابل البشرى اسلمى واغنى
وددت لو أن بنى آدم
ما احتجت قط إلى كاهن

✻ ✻ ✻

وليمة المآتم

ولم ير صاحبه المنزل
ن ؟ وأين عريس بهم يُحفل ؟
صفيح المفاوز والجنديل
نون لولا فم بات لا يأكل

أعدوا الموائد واستقبلوا
فأين عريس به يحفلو
طواه الرغام وغطى عليه
وما حفل البيت من يأكل

✻ ✻ ✻

م وفى النفس هم لها مثقل
ض ، وإن عملوا فقم مقفل
ن إذا أولم القوم أو أفضلوا
د إذا أبطأ القوم أو عجلوا
وما منهم لاعب مقبل
ك إلا وأطيبه حنظل
ودمع على خلصة مرسل
ام ومن يشتهى أكله أثقل
على ميت واحزنوا واعقلوا !!
إذا انقطع الزاد أن تأكلوا

ومن قبل ذاك أعدوا الطعا
إذا ما تناجوا فصوت خفي
ولا من يغنى كما يفعلو
وما حمد الطفل تلك الوفو
فما منهم مازح باسم
ولا للمضيفين زاد هنا
وما بين ذلك إلا التشيج
ثقل على الحزن أكل الطع
فيا أيها الناس لاتولوا
فليست مجاملة الراحلين

«البدار!»	«ما لنا اليوم قرار!»
أى صوت ذاك يدعونا	من خلف الجدار
أدركوها	أطلقوها
ذاك صوت السلع المحبو	من فى الظلمة نار

فى الرفوف	تحت أطباق السقوف
المدى طال بنا	بين قعود ووقوف
أطلقونا	أرسلونا
بين أشتات من الشارين	نسعى ونطوف

سوف نبلى	يوم أن نُبذل بذلا
أى نعم . . لم نسه عن ذاك ولم نجعله جهلا	
غير أنا	قد وددنا
أن نرى العيش وإن لم يك ورد العيش سهلا	

كـالـجـنـين	وهو فى الغيب سجين
إن تحذره أذى	الدنيا وأفات السنين
قال هـيـا	حيث أحيا
ذاك خير من أمان الغيب والغيب أمين	

أطلقونا	والى الدنيا خذونا
حيث نلقى الأكلين الشاربين اللابسينا	
ذاك خير	وهو ضير
من رفوف مظلمات يوم عيد تحتونا	

المنازل فى الصيف والشتاء

يا حسن ذاك المنزل	كالضاحك المتهلل
يروى الظلام بمنهل	من نوره كالجدول
متكشفاً عن سره	عريان للمتطفل
الصيف علمه الطلا	قة كالشباب المقبل
فكانه بعض الفضا	ء الواسع المسترسل
لم ينفصل عنه ولم	يُحجَّب بستر مسبل
موفٍ على أفاقه	وعلى الكواكب من عل
سارى الطريق أمامه	عرضاً، كرب المنزل
والمستقر به شبي	ه العابر المتنقل
هذا وذاك كلاهما	فى ساحة لم تقفل

عرج عليه هناك فى	ليل الشتاء الأليل
يلقى المطيف كأنه	وجه المشيح المجفل
حذرًا على أسرار	متكتما لا ينجلى
هرماً يخاف ويتقى	طيش الشباب الأول
صد الفضاء كأنه	من دونه فى معقل
وجفا المنازل حوله	فكانه فى معزل

خف الربيع به وأثقف	له الشتاء بجندل
وأدار حوليه نطا	قا من قضاء منزل
فكان عابره إذا	أمسى طريدة هيكل
متفلتا من طارد	يه محاذرا ممن يلي

مافى الشتاء رفاهة	للعابرة المتأمل
إلا تخيّل موئل	خلف الشعاع المرسل
فيه سعادة مستها	م أو هناة مصطلى

* * *

الطريق فى الصباح

بدأت دولة الطريق	وانتهت دولة البيوت
ضاق بالكوكب المفيق	عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرع	يتلقاه مسرعون
مالهم؟ أين أزمعوا؟	ويحسهم ثم يهربون؟

كلما غاب مجفل	طلع اثنان فى هجوم
ذاك ركب مضلل	حائر حيمما يحوم

حائر حيرة الأولى	سُحروا ثم أطلقوا
وضع الصبح وانجلي	فهو بالسحر أخلق

* * *

لا أرى فرد ساحر فيك يا صبح بل ألوف
كم أسير وأسـر والرقى بينهم صنوف^(١)

* * *

ذلك الطفل ما عناه ؟ جدول الضرب فى كتاب !
ذلك الشيخ ما مناه ؟ لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قبلة نحوها يرسل العنان ؟
غاية الأمر قُبلة بعدها يمسح الدهان

* * *

خذهم أيها الطريق فى غداة من الصباح
لا تضلن بالرفس يق إن دنت ساعة الرواح

* * *

إن دنت ساعة السبات ويك ! لاتخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور !

* * *

(١) جمع رقية، وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

معرض البيت

هو بيت قد حواهم مسكنا ونأوى فيه كئأى الشهب
لو عرضنا صور الدنيا هنا لرأينا كل معنى عجب

* * *

فيه طفل ، وفتى غض الإهاب عند كهل ، عند شيخ جاثم
فيه غيد لم يجاوزن الشباب وفتاة فى الشباب الباسم
ذلك البيت على ضيق الجنب معرض الدنيا ، وفحوى العالم
كل ما هم ابن أنثى أو عنى بنت أنثى - هاهنا لم يعزب
كل حى فيه دنيا ، بل دنى جُمعت أشتاتها فى موكب

* * *

موكبٌ لم يرتحل من موطن وإليه وحده شد الرحال
فيه دنيا صنعت من لبن عند دنيا من خزانات ومال
عند دنيا صنعت من أعين وقلوب ، ولهيب ، وجمال
عند دنيا لم نجدها بيننا ... لم نجد لها من وراء الكتب
عرضتها الدار أشتاتا لنا فالتقت موصولة فى سبب

* * *

رب دنيا صنعوها لعبا جاورت دنيا دواء وسقم
وصبى جد أو طفل حبا جاورا نضو مشيب وهم
ورفيقين هناك اصطحبا وهما قطبا خصال وشيم

فرجة فيها لمن شاء الغنى غير ما عان ولا مغترب
ما نأى فى الدهر شىء أو دنا بعد هذا المورد المقترب

* * *

طالب المسرح من خلف الحجاب

أنت فى «المسرح» صباحا ومساء
يخلق البيت من الدنيا العجائب
صورا شتى وأنماطا ولأى (١)
وترى فيه ، وإن ضاق الجنب
أوجها مختلفات تتراءى
أين وجه يملأ العين سنى
من وجوه كانطباق الغيب
فتأمل هاهنا أو هاهنا
ترع ماشئت بمرعى مخصب

* * *

أى مرأى لو تجلى للعيون
فى ضياء كضياء السيمياء!
كلما باح جدود وبنون
برؤاه ، ورجال ونساء
لم يكن قط وهيهات يكون
منظر أجدر منه بالضياء
أن تأبى أن تراه بيْنَا
فالتمسه «بالخيال» المغرب
إنما الأعين كانت أعينا
بسئى من نور ذاك الكوكب

* * *

بعيد الغروب

ضجيج الصغار إذا ما خلت
نواحي الديار من الوالد
صياح العصافير فى دوحة
خلت من عقاب ومن صائد
وأطرب من غابة فى الصبا
ح من منشد ثم أو ناشد
تنادى الصغار ببعيد الغرو
ب من كل مجتمع حاشد
إلى لحظة ثم تلقى الجمو
ع ما بين نعسان أو راقد

(١) متوالية .

فتنة الصور المتحركة

إلى أين تهرع هذى الفتاة
سراعا إلى الصور الناطقا
لقد أصبحوا صورا مثلها
هم الناس لم يبق إلا صدى
ة؟ وهذا الفتى أين يبغى المفر؟
ت تحكى الغرام ، وتحكى الخطر
فلا عجب يعشقون الصور
تفشى وإلا طلاء ظهر

على سفح الهرم

طلع البدر على سفح الهرم
لا تراه حينما تلمحه
لو تفشى النور أو رقّ الدجى
شبح ذلك أم ظل جثم
من بعيد غير ظل وقدم
لتولى خشية ، أو لانهدم

متسول

هم الناس ضيفاً لهذى الحيا
ففى كل بيت له لقمة
وفى كل أرض له معقل
ة وذلك ضيف لهم مبرم
وفى كل جيب له درهم
ومن لا يخف فهو مستعصم

ذليل مهين بما يغنم
وليس أذل من المصلح
وليس بأهون من دعوة
ذليل مهين بما يحرم
ين إذا أصلحوا الناس أو علموا
يضيق بها السذج النوم

ألا أيها السائل المعدم
حقرت الحياة كما حقرتك
تحاسبتما فتساوى الحسا
وما هكذا النابغ العبقّر
قسمت فحسبك ما تقسم
فما منكما أحد يظلم
ب فلا من يغالط أو يندم
ى ولا هكذا الأثم المجرم

أناشيد وأغانى

النشيد القومي

قد رفعنا العلم للعلا والفدى
فى ضمان السماء
حى أرض الهرم حى مهد الهدى
حى أم البقاء

كم بنت للبنسين مصر أم البناة
من عريق الحدود
أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم
قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم
نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلسيل
فى العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمسنا في حمى الأولين
فلنعش للغد

لا ترى شمسنا غير فتح مبین
مايدم یزدد

فارخصی یا نفوس کل غـال یهون
کل شیء حسن
إن رفـعنا الرءوس فلیکن ما یكون
ولتـعش یا وطن

شكر المحتفلين بالنشيد القومى

ألقيت هذه القصيدة فى الاحتفال الذى أقيم تكريماً للنشيد
القومى :

ومن السلاف تحية الكرم قومى ، وقد غنى به قومى عظمى ، فقد وفيتم سهمى قسما ، فحسبى ذاك فى قسم جادت عليه بمغنم ضخم	بالنظم أحمد مكرمى نظمى هذا النشيد ، فقيم يشكرنى أن تقبلوه ، وتلك مفخرة قد كان لى ، غدا لكم من تقبل الأوطان قربته
--	--

يوم الفخار ، وهمكم همى منها شكاة الروح والجسم ويدان بعد مهيضتا عظم ^(١) غل يضافحنى على رغم فلقد وصلت بنجمها نجمى فمن الضمير مصادر العلم	أبناء مصر وأمكم أمى أنى نظمت لها الدعاء ، وبى شوق إلى حريرتى طلق لى فى السماء هوى ويمسكنى فلئن رسمت لمصر طالعتها ولئن وصفت لها سريرتها
--	---

إن النجاح لكم من الختم فدعوا القلوب تجيب بالعزم عرفوا لأية غاية ترمى إنى أراه على مدى سهم	أبناء مصر على هدايتكم إن تهتفوا بنشيدكم كلما عقبى الطريق لمن إذا بدعوا هذا الورود دنا فلا تهنوا
--	--

(١) نظم النشيد وصاحبه مصاب فى كلتا يديه فى حادث اصطدام ، والأمة المصرية
محكومة حكما لاترضاه .

نشيد....

على مقتضى الحال

كانت وزارة المعارف قد ولعت «بمكايدة» صاحب هذا الديوان على طريقته المعهودة فى ذلك الحين ، فأعلنت عن مسابقة للأنشيد القومية ، وهى تعلم أن صاحب الديوان لن يدخل فيها ، فكان جوابه أن عرض النشيد التالى ليستحق به الجائزة عندها :

إلى الراء إلى الراء إلى الراء
إلى الراء كل يو م فى الصباح والمساء
إلى كرومر الحنون
ومكمهون ، ولبسون
وسمبسون ، ^(١) وكل جون
إلى الراء بالقلوب إلى الراء بالعيون
إلى الراء إلى الراء إلى الراء

* * *

وفى ركاب المستشار
يمشى الكبار والصغار
والزارعون والتجار
والشاخصون فى انتظار على اليمين واليسار
إلى الراء إلى الراء إلى الراء

* * *

(١) كرومر ومكماهون ولبسون معتمدون بريطانيون فى مصر ، وسمبسون موظف كبير فى وزارة المعارف العمومية .

لهم إذا شاءوا العطاء
وما لنا منهم جزاء
أن يطلبوا منا الرداء
نعط الطعام والشراب ب والكساء والغطاء
إلى الورااء إلى الورااء إلى الورااء

* * *

إلى الورااء لا الأمام
إلى الورااء باحترام
على الدوام ، وفى الختام
وكل يوم بانتظام وكل عام ، والسلام
إلى الورااء إلى الورااء إلى الورااء

* * *

أغانى

هذه الأغاني نظمت لتنشدها الأنسة «نادرة» فى رواية من روايات الصور المتحركة حسب المواقف التى تعرض لأبطالها ، وهذه الأغنية التالية تنشد فى زورق يجرى على النيل عند القناطر الخيرية تحت أشجار الصفصاف التى تطل على الشاطئ ، وفى الزورق المحبان يتناحيان ، والحبيبة تنشد :

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهـره الخـمـرى
ليتنى أدرى

ليتـه يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطياف سابع الفكر
فى الهوى السحرى

يا رياض النيل علمى قلبى

فرحة التسهيل عشت للحسب
يا منى الصب

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قربى ما الذى أخشاه
عندما ألقاه

أمسية على النيل

وهذه الأغنية تنشد على شاطئ النيل بعد الغروب :

يا حبيبى أنت رى ليس فى الماء نظيره
يا حبيبى أنت ظل ليس للروض عبيره

يا حبيبى أنت بدر أين نور البدر منه ؟
أين نور زانه الحـ ب ونور لم يزنه ؟

أنت عندى كل شىء! كل ماشئت يكون
قل لهذا الليل يبقى ومع الليل السكون

قل له فهو نجى مرهف السمع إلينا
كيف يعصى لك أمرا والهوى طوع يدينا

الزوجة المهجورة يوم ميلادها

وهذه الأغنية تنشدتها الزوجة التى هجرها زوجها يوم ميلادها
ولم يرض أن يلازمها فى المنزل ليشاركها فى الاحتفاء بهذا اليوم :

مولدى يوم شقائى	مات فى المهد رجائى
ليس فى قلبى عزاء	أين فى الدنيا عزائى !
أحسب البدر ظلاما	وهو مصباح السماء
لاح فى الأفق وحيدا	ومن الوحدة دائى
كم أرانى النور حزنا	كان فى طى الخفاء

إغواء

وهذه الأغنية تنشدتها بطلة الرواية على مسمع من صاحبها
لتوحى إليه أنه هو المقصود بحبها وغنائها ، وقد كان يجهل ذلك .

هل درى من أحبه	أين فى الحب مطمعى ؟
هل معى الآن قلبه	مثلما سمعه معى !؟

هل أراه بناظرى	أم أرى الطيف بالرجاء
ربما بات زائرى	وهو فى البعد كالسما
ليته يكشف الضمير !	ليتنى بالهوى أبوح !
فاكشف الروض يا عبير	إن عطر الهوى يفوح

شرعة القلب شرعتى ما احتياجى إلى شفيع
إن تسلىنى فحججتى فى يدى - زهرة الربيع

فى ساعة انتظار

يا ساعة الصفو غبت عنى وحيـرت لوعتى خطاك
تائهة أنت فى طريقى هداك نور الهوى هداك

أبطأت يا ساعة التمنى وموعد الملتقى قريب
هل يبطئ البين لوسعى لى كما سعى موعد الحبيب

أصبحت فى لهفتى عليه أنتظر الليل بالنهار
طال انتظارى له فماذا فى الغيب يا ليل بانتظارى

قویات

يوم الجهاد

ذكرى ١٢ نوفمبر فى سنة ١٩٣٥

أجل هو يوم الفدى والذم	ويوم الجهاد ويوم القسَم
ويوم الذين دعوا أمة	ونادوا بدعوتها فى الأم
ويوم له غده المرتجى	ويوم له سره فى القدم
هنا حرم فى جوار الزمما	ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
هنا فليقم عهده من أقا	م ، ويعزم على أمره من عزم
ويستقبل الهول من راضه	ويرتد من خافه فانهزم
تعز الصفوف بنبذ الجبا	ن كعزتها بشجاع هجم
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف	ف كدفعك عن حوضها من ظلم
فليست تصان الحقوق التى	حمى جانبها ضعاف الهمم
وهيهات تعلو لنا شوكة	بشكوى الذليل ، ونجوى السام
إذا كرمت أمة لم تكن	كرامتها من هبات الكرم
إذا استرحمت أمة خصمها	فلا رحمتها عسوادى النقم

أفيقوا . أفيقوا حماة الديار	ر : حماة الديار ببأس الرم !!
أسمعكم «لندن» يا ترى	على النأى ، أم لم نزل فى صمم؟!
أشفق هاجركم يا ترى	هنالك ، أم قد جفا واعتصم
أيطمعكم منه ذاك الدلال	أم حسم الشك فيما حسم
إذا لم يكن صوتكم بالغسا	إليه فما قولكم فى النغم ؟
عليكم بقيشارة حلوة ،	ونأى ، وعود ، وزيز ، وم

وبشوا له لوعةً أو ضننى
فقد ينثنى فى غدٍ راضيا
وقد ينثنى طيفه فى الكرى؟
وياويلكم بعدها إن جففا
فكيف تطيقون منه الجلاء
وشقوة حال ، ونجوى ندم
إذا صد فى أمسه أو صدم
وطاب الكرى عندكم والظلم
وعاف المقام بأرض الهرم
إذا ما انجلى بعدها وانصرم!

أفيقوا . أفيقوا دعاة الديار
وأوصوا الرفاق بصمت طو
وقولوا لهم مثلنا فاصنعوا
ومن جد من أمره بينكم
فإن الأمانة فى شرعنا
وإن الخيانة فتح العيو
كفى لعبا أيها الهازلو
لقد أسأمتكم كبار الأمور
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أأصنام باغين تبغونها
أأطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
ومماذا أقول لهذا اليم
معاذ الفتوة . إنى لكم
هو الحق مادام قلبى معى
دعاة الديار وفيكم بكم
يل ، وصبر جميل وهزل عمم
إذا نابكم نائب أودهم
فذاك هو الخائن المتهم
ولائم تغشى ، ولهو يؤم
ن ، وفتح العيون عدو النعم
ن ، فقد ملأ الخطب مصرا وطم
ر لقد إسأمتنا صغار اللمم
ق فأين الرعاة وأين الغنم؟
وأنتم تذللون ذل الخدم؟
والقى بحريرتى عن رغم؟!
وما عابه عائب أو وصم
ين ، وإنى بها قد صنعت الصنم .
على رصود ساهر لم ينم
ومادام فى اليد هذا القلم

بنى مصر طوفوا بهذا الحرم	يوم الفخار ، ويوم الألم
يسر ويؤلم تذكاره	وفى الغد من حالتيه الحكم
بدأنا بسعد وغياب الإما	م فمن شاء فليحسن المختم
إذا نحن سرنا على نهجنا	فلا ضير فى أن تزل القدم
حذار القعود مع القاعد	ين . وسر فالطريق سوى أمم
فدى للبلاد وأعوانها	على النصر من خانها وانهزم
ومن هونوا الأمر حتى غدا	أجير الهتاف دعى العظم
وحتى غدت كل تصفيقة	تبوى فى المجد أعلى القمم
وما المجد صفقا ولا صفقة	ولكنه معقل يقتحم
فلا تركبوا السهل واستصعبوا	فللسهل أصعب هول نجم
تضيع البلاد به سهلة	فمن رامها عاديا لم يلم



بنى مصر صونوا لها حقها	كبار النفوس . كبار الشيم
لكم مصر لا لدعى دعا	ولا لذوى سطوة أو غشم
لكم مصر حيث يقر الثرى	وحيث يرف عليها العلم
وحيث جرى النيل من أرضها	وحيث غما شعبها وازدحم
وحيث تلاحق موج البحر	ر على جانبي شطها والتطم
وحيث تالأ ضوء الشمس	س وأسفر عن صحوها وابتسم
فلاتتركوا ذرة من ثرى	لباغ ، ولا قطرة من خضم
ولا لحمة من شعاع سرى	ولا نفحة من نسيم نسيم

لکم وحدکم ما ضننتم به وما يستباح وما یغتنم
فما تبذلون فذاک الکرم وما تمنعون فنار ودم
على العهد فلیقترب من رعى ذماما . وفلیبتعد من وجم
وهذی الکنانة من رامها بسوء وهی ظهره وانقصم
وأنتم لها سیفها المنتضى وأنتم لها عزمها المعتمز
فقولوا : یردّ لها مجدها یرد . وما تم بالعزم تم

عيد بنک مصر

ألقيت فی الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنک
مصر .

بلغت الشباب ، فعش وازدد وأوح التهانى للمنشد
نما بك جدك فى المعجزا ت فیالك من معجز مفرد
أفى السن كاليافع المرتجى وفى المجد كالهرم المخلد؟
وما هرم الصخر فى مجده نظيرك يا هرم العسجد
وما بنية حرة فى الرضى تقام ، كبنية مستعبد
بنو مصر فى كل عهد لهم بناء على سُنّة الموعد
فحينما معابد فوق الذرى وحينما مصارف كالمعبد
بهذا وهذا نجارى الزما ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد
وندرك فى يومنا أمسنا ونرفع شأويهما فى الغد

أجل! هو أشبه بالمعبد بناءً بقبلته نقتدى
ومن كان ينشد حريّةً وعزاً، فذلكم المهتدى
وما يبتغى الدين من مؤمن سوى البر والجِدِّ والسؤدد
وانى لأحسب ذاك البناء بناء العقيدة لا الجامد
عقيدة داعين قد أخلصوا لمصر، وللحق، فى المقصد
يريدونها حيث لا يُعتدى عليها بضيم، ولا تعتدى

أراه فأزهى به عِزّةً كأن غناه غنى فى يدي
وأحسب أنفاله حسبتى لكنز «على ذمتى» مرصد
إذا قيل مورد أبناء مصر ر فلى أن أقول : نعم موردى!
وما ثروة الموثل المفتدى سوى ثروة الوائل المفتدى
إذا أنا سُدت ولى موطن مهين، فما أنا بالسيد

ترنم كما شئت واستطرد وهنى كما شئت بالمولد
وقل ما بدا لك فيما مضى وفى مقبل بعده مسعد
تربى الوليد وأمسى بنو وأحفاده زينة المعهد
أفى أسرة الشيخ من عُمره عددناه كالياقوت الأمرد!
أفى الخمس والعشر بطوى المدى ويفتح كل حمى موصد
وتعلاً آثاره الخافقين أنى يناد به يوجد؟
سل الطير، إن رامها فاتها، سل الريح، إن قادها تنقد
سل الحوت بين شعاب البحا ر، إن جاءها صائداً يصطد

سل الشرق عمن قضى حجه
 وسل قطن مصر وسل توتها
 ومالك لا تسأل المستغني
 ومالك لا تسأل القارئ
 ومالك لا تسأل الفن عن
 ومالك لا تسأل الطيف في
 ثمثله حلمًا ناطقًا
 كذاك يبارك في الصالحا
 وخير النجاح نجاح به
 نصيب الغنيمة يغنى بها
 سل الغرب عن رائج مغتد
 عن الغازل الناسج المرتدى
 ث عن السامع المبصر المنجد
 ين عن الطابع الناشر الأجود
 صروح حسان وروض ند
 شباك من الظل بالمرصد
 على الستر من يبغه يشهد
 ت من عمل الصالح الأيد
 نصيبان للقوم ملء اليد
 وحسن الثناء على المحتد

فيا قائمين على (حصن مـ
 إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ
 ومن قال يا أمتي وقرى
 هنيئًا لكم قيادة ذادة
 هنيئًا لكم (حربكم) إنه
 لكم راية النصر مرفوعة
 تعود لكم كل أعيادكم
 صر) سعدتم برضوانها الأسعد
 من ، نجبا بالعتاد وبالمعتد
 فقد قال يا أمتي جندي
 يصلون صولة مستشهد
 من الحرب في وصفها الأحمد
 على ساحة الزمن السرمد
 بأجمل مما به تبتدى

فى ذكرى سيد درويش

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٢٥

اذكروا اليوم سييدا
وتغنوا بحمد من
من يكن ذاك أمسه
واحفظوا الذكر سرمدًا
قد تغنى فأسعدًا
يبتدئ مجده غدا

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شاديا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعيش فى السماء هيه
كيف لا يملك الصدى ؟
وسيحويه مُخلدا
قيل تاريخه شدا
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعدًا
ات لا يعرف الردى

جددوا اليوم ذكر من
الذى صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعا
فابتغوا بعده المعا
وانثنوا يعجبون للط
ولهمس النسيم فى الـ
قد تغنى فجدا
ة هتافًا مرددا
ن باللحن مَقصدا
نى فى القول مسندا
نى فى الصوت مفردا
يسر لما تغردا
غصن لما تأودا

والأزاهير والندى	والسدرارى والسننا
من سرار وما بدا	سمعوا كل ما انطوى
والمقاصير شهّدا	سمعوا الكون بيّنا
بعد أن كان موصدا	فُتِح الباب كله
فى المدى ما تعمدا	ربما جاز فأتاح

* * *

ب شباب له الفدى	إنما الفن فى الشعو
روما هام مبعدا	فيض ما زاد من شعو
يتقى بأسها العدى	سورة فى عروقهها
ولا ضجة سدى	لا أنين ولا طنين
بالطلا قد تزودا	أو نديم لشباب
سائل يطلب الجدى	أو بكاء كما بكى
كان للفن سؤددا	رحم الله سيّدا
سبقوا الموت موعدا	ليت أحياءنا الأولى
منه روحا تمردا	لحقوا - وهو فى الثرى
واقتدوا مثلما اقتدى	وارتأوا مثل رايه
جاور البحر فاهتدى ^(١)	أكبر الظن أنه
ذه البحر مزبدا	مفلح من يكون أستا

* * *

ن عن النفس ما عدا	إنما اللحن ترجمما
كلما قال أوجدا	مبدع وهو ناقل

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى نجر الإسكندرية .

عاذلاً أو مـفـنـدا	واصف لن ترى له
صادق الوصف مرشدا	هكذا كان سيد
ر على ما تعددا	ما سمعنا لشعب مصـ
مستجابا مؤكدا	واصفاً كان مثله
لحنه أسلم اليـدا	كل رهط أعـاره
ناطق الوسم منشدا	وحبـاه بسـره
عاطل راح أو غدا	ليس من عامـل ولا
أو فقير تجردا	أو سرى مجـلـل
أو ضعيف تنهدا	أو قسوى مزـجر
عرفناه جيـدا	أو دعاء دعـاه إلا
ة من يسمع الصدى	هكذا يسمع الخليفـ

* * *

وحُد الكون إذ حدا	إنما اللحن منطلق
و نظيـما منضـدا	فيه ، لافى اللغات يبد
ثر وحيـا مؤيدا	اسمعوا منه فى الضما
م ويمشى مقـيدا	حيثما يقصر الكلا
مهبطا منه أو هدا	وارفعوا الفن واحذروا
يش للفن معبـدا	واجعلوا من تراث درو
فابلغوا أنتم المدى	إنه مهـد الخـطى
كان فى الفن سيـدا	رحم الله سـيدا

* * *

فاز سعد

نظمت عندما نقل رفات الزعيم الخالد سعد زغلول من ضريحه
فى صحراء الإمام ، إلى ضريحه المقام إلى جوار بيت الأمة :

عرف النفى حياة ومماتا	وأصاب النصر روحا ورفاتا
كلما أقصوه عن دار له	رده الشعب إليها واستماتا
كيف يجزيه افتياتا وهو من	كان لا يرضى على الشعب افتياتا
أصبحت دارك مثواك فلا	تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا
حبذا الخلد ثماراً للذى	غرس المجد وغماه نباتا

كل أرض للمصلّى مسجد	غير أن الكعبة الكبرى مقام
هكذا قبرك مرفوع الذرى	فى جوار البيت أو سفح الإمام
أرض مصر حيث أمسيت بها	فبنو مصر حجيج وزحام
غير أن الذكر يبغي منسكا	مثلما يبغيه حج واستلام
فألق فى قبرك خلداً كلما	مر عام تبعته ألف عام

جيرة الأحياء أولى بالذى	بعث الدنيا حياة لن تبید
معشر الأحياء أنتم لكم	مدد من ذلك الميت مديد
مستعیدین رجاء كلما	جزتموه ، وهو منكم مستعید
إنه فى كل جیل ذاكر	من بنیه ، أبد الدهر ولید
تلك يا سعد مغانيك فما	فى سواها يسكن اللحد شهيد

كنت تلقاها جموعاً ونظاماً	اعبر القاهرة اليوم كما
بين أباد طوال تتسرامى	ساعة فى أرضها عابرة
تشبه الساعات بدءاً وختاماً	ساعة من عالم الفردوس لا
من معانيك جلالاً ودواماً	كل من شاهدها زيد بها
أيها الواعظ صمّماً وكلاماً	قل لهم أبلغ ما قلت لهم

ذاك يوم النصر لا يوم الحداد	جردوا الأسياف من أغمادها
أين يوم الموت من يوم المعاد؟	ارفعوا الرايات فى آفاقها
يكتسى الفتح بجلباب السواد	لا يلاقى الخلد بالحزن ولا
بل تمنى لى ولاء وداد	ذاك يوم ما تمناه العدى
فاز سعد وهو فى القبر رماد	فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا:

لتمنوا لو أجازوك الطريق	الفراعين الأولى أجليتهم
سعة ، وهى من الأسر مضيق	أنت أضفيت على أوطانهم
وهو فى نومته لا يستفيق	أنت أيقظت لهم تاريخهم
فاستوى منه طريف وعريق	فضلك اللاحق أحيا فضلهم
أبد الدهر عدو أو صديق	آية فى الحق لا ينسخها

رمز إحياء وعزم ومضاء	يا بنى مصر اجعلوا نقلته
غير شتى وما حال القضاء	وانظروه كيف حالت دونه
آخر الأمر ، وسعد فى البناء	المنحون تنحوا جانباً

كل ذى حق سيعطى حقه ليس للمجد من الخلد نجاء
كل ما عارض سعيها باقيا عَرَضٌ فَاِنْ زُوْرٌ ورياء

* * *

ترمز الشمس^(١) إلى نقلته بسفور غالب بعد حجاب
صرعت ليلين صباحا فروت عن حضور ناصع بعد غياب
هو أيضا قد طوى ليل الردى وطوى ليل الغواشى والكذاب
فى السموات وفى الأرض له أثر ينبئ عن يوم المآب
أثر الفجر إذا أنجاب لنا عن ضحاه ، بعد لآي وغلاب

* * *

دان يا سعد لك الذكر بما شيد البانى وما خط الزبور
قدّر نادى قلبته على موعد الذكرى صخور وسطور
أنا بان لك فى ملك النهى منزلا يبقى ولا تبقى الصخور
من أسانيدك أساس له ومن الحق له حس ونور
إن أنل شأوك فيه إننى بالذى شيدت منه لفخور

* * *

فتية الوادى بسعد فاقتدوا إن تخيرتم له خير وفاء
اذكروه بالذى يعمله منكم العامل فى غير وناء
واذكروه بالذى امتاز به من مزاياه الأبيات الوضاء
هكذا يخلد سعد بينكم بتمائيل حياة ورواء
كل ما يعظم من أعمالكم هو تخليد لذكرى العظماء

* * *

(١) إشارة إلى كسوف الشمس صباح ذلك اليوم .

إلى متطوع مشروع القرش

نظمت هذه القصيدة تشجيعاً للشبان الذين كانوا يطوفون بالطرقات والمنازل لجمع الاكتابات بالقروش وتخصيص ما يجتمع منها لإحياء الصناعة الوطنية :

يا أخذا أشبه بالمانح	بوركت فى مجهودك الصالح
تمد كفيك ولكن كما	مُدت يمين المنقذ الناصح
وتعقد الصفقة لاتنطوى	فى عقدها إلا على رابح
فبازل القرش ومن ناله	صنوان فى وزن الندى الراجع

* * *

يا فتية القرش ورواده	على سواء المنهج الواضح
خذوا هبات الجود حتى إذا	فرغتم من فيضها النافع
طوفوا على الدور ولاتركوا	بابا قد استعصى على فاتح
وحاصروا الراكب فى ركه	واسطوا على السانح والبارح
وراقبوا الجو ولاتلقوا	غوصاً وراء الغائص السابح
وعلموا من ضمن بالقرش أن	يخجل من عدوانه الفاضح
فمن أبى قرشا على أمة	فذاك كالجاني وكالجراح
أنتم رجال الغد فاسعوا له	برأس مال لغد ناجح
وزودوا مصر ب زاد الغنى	والعزم من هذا الصبا الطامح
وأنبتوا مصر الكم حرة	تغلو بها أحدىثة المادح
نعم البنون الأذكياء الألى	ردوا جميل الدرهم الفادح !
أرضاكم إذ كنتم صبية	صحتم صياح الغاضب الجامح
فلم يزل حتى رجعت به	رضى لهذا الوطن الصائح

بين عهدين

ألقيت في مؤتمر حافل أوائل سنة ١٩٢٥ :
أحسنتم الصبر ، والعقبي لمن صبروا
نادى البشير . فقولوا اليوم ، واثمروا
تلك السنون التي ذقتم مرارتها
هذا جناها . فطاب الغرس والثمر
مرت . وفي كل مصرى لها أثر
إلا اليقين ، مافيه لها أثر
سيهدم الطود من يبغيه معتديا
وليس يهدم من أركانكم حجر
بناكم الله في أرض إذا رفست
صرحا من المجد لم تعبث به الغير
الدهر في غيرها هدام أبنية
والدهر في شاطئها حارس حذر
كنانة الله كم أوفت على خطر
ثم استقرت ، وزال الخوف والخطر
وكم توالى على أبوابها أمم
ومصر باقية ، والشمس والقمر

كأن رمسيس حى فى مدينته
يرعى بنييه ، وهم من حوله زمر

ها أنتم أنتم والشمل مجتمع
لا الأمن طاش ، ولا أجناده حضروا!!^(١)
أين القلاقل؟ بل أين المعاكل؟ بل
أين الزبانية الفتاك الشؤز
وأين من أرسلوهم فى محافلهم؟
وأين ما خوفوا الدنيا وما زجروا؟
خافوا على أمنهم لا أمن أمتهم
كذاك يخشى بغاة السوء من سهروا
إذا الظلام حواهم فى مسارهم
فالنور فى الليل ذنب ليس يُغتفر
لا يرحم الله عهداً كان أمنه
حرباً على الأمن لا يبقى ولا يذر
من كل باغ له فى الشر ألف يد
لو قُطعت كلها لم يجره القدر
ينعى على الشرف العالى مفاخره
وينثنى وهو بالآثام مفتخر
قالوا «النظام!» وطافوا حوله نُذراً
شاه النظام ، وشاهت تلکم النُذراً

(١) كان أعداء الحرية ينعون كل اجتماع بدعوى الخوف على الأمن العام .

بئس النظام الذى تعلو بقممته
نفاية فى حضيض أذل مآظهموا
تسللوا شيعاً فى كل ناحية
كأنهم منسرف فى الأرض منتشر
ظلم ، ولؤم ، وإتلاف ، ومفسدة
وسطوة ، وقلوب كلها خور
الله فى عون مصر من رذائلهم
كم أكرموا فى نواحيها ، وكم فجرىوا
لو أنصفوا كان سجنًا دار ندوتهم
يحمى المهارب منها حارس عسر
نصوا الشرائع فيها للعقاب بها
وهم لكل عقاب زاجر وطر
ما كان خارجها جان أضرب على
بلاده من جناة عندها حشروا
قالوا : انتخاب ! فقلنا : إى نعم صدقوا ..
هو انتخاب لمن خانوا ومن غدروا
هو انتخاب .. أجل ! بل تلك غربلة
وهم هنالك فى غربالها وضر
لا تدخلوها إذا جئتم بساحتها
إلا إذا غسلت ألفا . وتعتذر

* * *

فأزوا بمال وقد فزتم بأنفسكم
ربحتم أنتم العقبي ، وهم خسروا
عرفتم الخطة المثلى بتجربة
وراء تجـربة ، تمضى وتندثر
وفى التجارب من حق ومن عبر
فما لهم ما وعوا حقاً ولا اعتبروا
أن الألوان لمصر أن تجدد على
مناهج السعى لازيغ ولا غرر
قوية الخطو لا التيه الذى نصبوا
يثنى خطاها ، ولا الجب الذى حفروا
على الصراحة إن ودّت وإن نفرت ،
ويستوى بعدد من ودوا ومن نفروا
هيهات تحجب عينيها براحتها
إذا اتقوا نظرة منها لما ستروا
شعارها ذاك ، فليحمل نظائره
من يبتغى ودها تنفعهم الشُّعر

يا فتية النيل هذا النيل مستمع
ومصر ناظرة والشرق منتظر
صـونوا لمصر تراثا من أوائلها
وثروة من ثراها الحر تُدخـر

ووفروا من قواها كل ما وفرت
 من الضمائر فى الجلى وما تفر
 وعلموا علمها من ينفعون به
 سيان فى العلم ذو مال ومفتقر
 ويسروا من صناعات الأكف لها
 ومن فنون بها الأرواح تزدهر
 أمانة تلك فى أعناقكم عظمت
 وبالأمانة فليعظم من اقتدروا
 فباركوا شعبكم وادعوا بدعوته ،
 واستبشروا ومروا بالحق ، واثمروا

* * *

دار العمال

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .
 حتى «دارالعمال» بالإقبال
 وانتظر رافعى الدعائم حتى
 رفعوا أمس ما علا من صروح
 ولهم فى غد من الأمر قسط
 أيها العاملون لبّيكم اليو
 نعم جيش السلام أنتم إذا ما
 لكم العدة التى ما استطاعت
 ولكم أذرع شداد ، وأيد
 وترقب لها بلوغ الكمال
 يرفعوا بيّتهم عزيز المثال
 ولهم فى غد صروح عوالى
 من يكن مؤمنا به لا يغالى
 م ، ولّبّيكم غدا فى المجال
 جرّدا لبغى جيشه لا غتيال
 أمة قط تركها فى نزال
 من حديد ، وأظهر من جبال

ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلغوا بالوثام والصبر مالا
لا يسخركم المسخر جهلا
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال
حبذا الناس يعكفون على الأعمال حتى ذوى الغنى والمال

* * *

لا يكن من بنى الكنانة باغ
ويكيل النصار وهو دماء
كيف ترعى عناية الله أرضا
ينسج الخنز والحرير ويمشى
ويشيد القصور وهو شريد
ويدر الغنى وما فى يديه
يهب المترفين عمر فراغ
ذاك ظلم نعيد بالله مصرا
يملا الناس دوره وهو خال
جُمعت من مصارع الآجال
باء فيها المجد بالإقلال ؟
حافيا فى الرقاع والأسمال
فى زوايا الكهوف والأطلال
شبعة الوالدين والأطفال
وهو باكى الأيام باكى الليالى
من أذاه فى مقبل الأجيال

* * *

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصحة والبأس والحجى والخصال
كلما نالها نصيب من الخيب
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب، وأنتم
إن مصر تنال من غاصبيها
من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
رفأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعمال
أجر بنخس وخدعة ومطال

وهى أرض للواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لآخر يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر
فأعملوا جهدكم لمصر جميعا
ما لكم منصف ولا لبنيتها

سطوة أشعبية الإيغال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
تمصاهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال
واتبعوا خطة الهدى لا الضلال
منصف ، قبل يوم الاستقلال

* * *

فلا ت

«حيوات كثيرة لاحياة واحدة»

أرى الحيات والأيام شتى
وأنت الدهر فى كون جديد
أحسب أنه شىء وحيد
إذا سميت به باسم وحيد ؟
فلا تخش التناقض فى كلام
عن الدنيا ورأى فى الوجود
فإن الصديق مفترقا لأولى
من التلفيق فى جمع الشهود

حكمة الجهل وجهل الحكمة

حين قال المعري :

واعجب منى كيف أخطئ دائما على أتنى من أعرف الناس بالناس
كان من الحق ألا يعجب هذا العجب ، لأن الكريم يخدع كما
قال العرب قديما ، والإنسان إنما يخدع بالناس لأنه كثير العطف لا
لأنه قليل المعرفة ، وإن أقل الناس معرفة ليتقى الخداع إذا كان مع
ذلك قليل العطف والشعور ، فليس أسهل من أن يغلق المرء أبواب
نفسه ويحجب ما بينه وبين العالم إذا كانت نفسه مغلقة بطبعها أو
كان لها للمنفذ محدود .

والحوار الآتى حوار بين رجلين أحدهما حريص يزعم أنه أثر
الشح والأنانية لسعة عقله ، والآخر يحسب هذا الحرص فقرا
ويحسب اللجوء إليه ضرورة .

ألم أقل لك مهلا	فالناس لؤم وشـر
لاتولهم منك عطفـا	فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمى	لما أصابك ضر
نعم نعم .. قلت هذا ..	إنى بذاك مُسقـر
وأنت عندى طفـل	وأنت عندى غـر
وما لـقولك وزن	ولا لنصحك شكر
أنفقت عطفك قبلى	وذاك يا صاح فقـر
كم حكمة هى جهـل	وغفلة هى فـخر

حب الإنسانية

لا يكون حب الإنسان حباً عظيماً إلا إذا فاض من طبع زاخر
وقلب رحب ونفس واسعة الآفاق ، أما الحب الذي منشأه العجز
عن النكاية وقلة الحيلة فذلك حب ضرورة لا عظمة فيه :

قد جرب الناس فألفاهم	للبغض أهلاً ، كلهم أجمعين
فضاق عن بغضائهم ذرعه	ولم يجد عزماً به يستعين
فارتد يهواهم ويحصى لهم	أعذارهم ، وهو كظيم حزين
فياله حباً لمن رامه	أرخص من بغض العدو المبين
لو لم يكن في حبهم مكرها	لعاضهم منه بحزّ الوتين

شكر اللّوّماء

جزاكم الله خيراً	يا معشر اللّوّماء
عودتموني صبراً	على ضرّوب المراء
وكنّت أجفل منها	أجفال باغى النجاء
وكنّت أحسبها من	عجائب الأشياء
فالיום أعجب من	يقضى حقوق الوفاء
من يألف السم يُعصم	من لدغة الرقطاء

مسألة ذوق!

لا تُصلح الأرض يا صديقي	إن كنت من عاشقى الجمال
فكل ما كان من صلاح	فيها ، نشوز أو اختلال
دعها على حالها تدعها	فى خير حال ، أو شر حال
مجموعة الشمل فى طراز	منسوقة الشكل فى مثال
وإن أردت الصواب فامسح	ماكان فيها من اعتدال

* * *

بعض التفاؤل

من المتفائلين من يضحك للحياة كما يصفق المرء للرواية
السخيفة ، ليقنع نفسه أنه لم يضع الليلة عبثا ولم يؤد أجرة
الدخول فى غير طائل .

والله ما هتفوا لك	ولا استطابوا دخولك
يا مسرح الكون رفقا	بهم وعجّل أفولك
لو لم يؤدوا رسوم الد	خول ما صفقوا لك
تسلّيا لا سرورا	يقرّظون فصولك
لو يدفع الغيظ غرما	إذن لشقوا طبولك

* * *

صيام الفكر

دع اليوم زاد الفكر فى صفحاته
أنا اليوم عن زادى من الفكر صائم
وقد يهجر العقل الكتاب تدينا
كما تهجر القوتَ الجسومَ الطوامم

العلم والحياة

إن أنت لم تفهم الحياة فكُن
ما العلم مغنيك عن محاسنها
حيّاً فتغنى بها عن الفهم
وهى غناء كاف عن العلم
وكل علم لم يحيى صاحبه
أحب منه جهالة العجم

إن لم تكن متفائلاً

فكن حجة للمتفائلين

قلبي إذا غالبه رُبُّة
شكوت من بعض الحياة الأذى
فى آنة فهو بعذر قمين
ومالها عندى شكاة تشين
إن ألقَ منها الشر لقيتها
حسبى غفرانا لربى بها
أجنى مرير الشك منها ، وبى
إن زارنا الريب فحق ، وإن
تؤكد الإيمان للأخوين
زال بنا الريب فحق مبين

الشعر دار لا دير

الشعر باب الحياة عندي لا مهربي من حياة جدي
لم أقصد الدير من حماه وإنما الدار منه قصدي

* * *

قصر الطبيعة

سنة بين قرها ولظاها والغواشى من ليلها وضحاها
سنة العناصر الهوج يقضى فى سمواتها وتحت ثراها
تنسج الماء والهواء وشيئا من سناها ، ونفحة من شذاها
لنرى فى صباح يوم بهيج زهرة يشهد المساء مداها
أيها المؤمنون بالقصد هاكم من أصول الحياة قصد هداها
أيها الواثقون بالعمر مهلا إنما العمر زهرة فى نداها

* * *

على البعد !

إن كان لابد من البعد

يا حكيسمى وعليسمى والذى

يه. عرف الأسرار عرفانا .. شديدا

لا تقل لى إنما حسن الدنى خدعة تفتن من كان بعيدا
إن يكن ذاك صحيحا فابتعد وانظر العالم ، تنظره رشيدا
وتكن فى الحق أدري بكلا جانبيه ، وتعش فيه سعيدا

أنت مخدوع عن «الأحسن» إن
عشت «بالأسوأ» ترعاه وحيدا
والذى تزعمه ذا غرة هو أستاذك إن كنت مفيدا
جهل الأسرار وانقاد لها فوعاها كلها وعيا . . شديدا

الجنس

أيا لفظه جـرت من فم المرأة امـرأة
تشتهى الزوج من فئة والأخلاء من فئة
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

ميزان الرجال

سجلات^(١) ميزان الرجا ل نقصت وزنا بعد وزن
حتى رأيت الكفة الكبـرى خلت ظهرا لبطن
فإذا وزنت فلا رجا ل سوى التشبه والتظنى
ما كان يغنيانا التما م فبات عشر العشر يغنى

ذكرى الموتى

تحيى الأحياء

لا تظلموا الموتى أمانتهم إن الحقوق لمستحقيها
أنضن بالذكرى على مهج تركت لنا الدنيا وما فيها
برا بنا إن لم نبر بها فالذكر يحيينا ويحييها

(١) سجلات : جمع سجلة ، وهى ما يوضع فى كف الميزان ليوزن به .

الاستعمار

حجة المستعمر أنهم يفتحون البلاد لضيق أوطانهم عن أبنائها ،
وهؤلاء المستعمرون هم أنفسهم الذين يجزلون المكافآت ويخلقون
المزايا الاجتماعية لتشجيع النسل ، وزيادة الذرية ، كأن أوطانهم
مقفرة من السكان ! .

ضقتُم بأولادكم ذرعاً فما لكمو
ترعون كل أب فى الحى ولاد!
لو صح مذهبكم قامت شرائعكم
لمن نمتى ولدا فسيكم بمصرصاد
ولا غتدى كل ميت بينكم بطلا
مشيعا بحفاوات وأعياد
وقيل من عاث شراً فهو محتسب
ومن حمى الناس فهو الأثم العادى
لعل ذلك يغنيكم ويمنعكم
غزو الديار وسلب الجائع الصادى

تفاؤل وتشاؤم

ليس بالزاهد فى دنيا	هـ من يقسو عليها
من قسى يوما كمن با	ت على شوق إليها
هكذا من يشتهى مع	شوقه فى حالتها

العشق المهتدى

اعشق جمال البرايا نماذجاً لأفرادى
تبلغ مدى الحب معنى ولا تضل مسرادا

اشتراكي يعلل الربيع

لكل شيء علة مادية أو اقتصادية عريقة الأصول عند
الاشتراكيين ، وكل مخالف لهم فهو متهم مأجور ، وإن لم يدر أنه
متهم مأجور! ومن ورائه مكيدة للمستغلين وأصحاب رءوس
الأموال ، وهم عدد قليل يستأثر بأعمال العدد الكثير من الناس!!
وما القول في جمال الطبيعة وفتنة الربيع ؟ .

هما أيضا مكيدة «رأسمالية» إن صحت الرواية الآتية!

رفيق أول : إن الربيع جميل !

رفيق ثان : صه! ذاك قول دخيل

ألست تعلم أن الربيع شيء ثقيل

وأنه من صنيع للغش فيه أصول

رفيق أول : من غشه يا صديقي؟

رفيق ثان : حقا لانت جهول

قد غشه الأغنياء المد ستأثرون القليل

أليس فيه متاع لهم وظل ظليل ؟

رفيق أول : لكن بعيشك قل لى وذاك منى فضول

بأى برهان صدق	وأى شرح يطول
قد أقنعوا الأرض حتى	باتت إليهم تميل ؟
رفيق ثان :	حقا لآنت عجيب
رفيق أول :	برشوة دفنتها
	في جوفها يازميل
	ألا ترى التبر فيها
	منها إليها يثول ؟
	فافهم إذن يا صديقى
	فقد أتاك الدليل
	وأيدته شهود
	وأكدته عقول
	الأرض والشمس والناس
	س والدة العداة
	لهم ضمائر سوء
	مرضى ، وطبع وبيل
	بذاك «ماركس» أفتى
	ونقضه مستحيل !

* * *

درجات الفضائل

لا تقل فاجر وبرٌّ ولكن	قل هو الصدق والمرء صنوف
رب حق فيه نفيس ومردو	ل ، ومين يرجى ومين يخيف
إنما الفاضل الذى فضله فى الخ	سير والشر فاضل وشريف

* * *

الإباحية الحديثة

تعرى الناس لاحبا لعرى	ولكن أنكروا الطمر القديما
فمن عاف التكشف فليجثهم	بجلباب يزينهم سليما

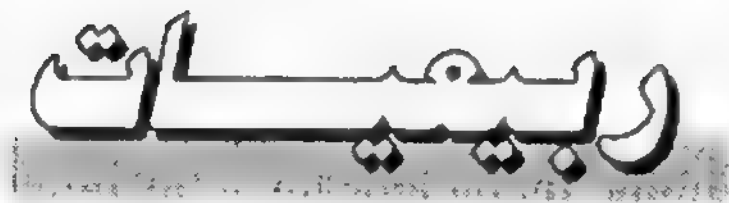
الفاكهة المحرمة

إذا نهيت إنسانا عن الخمر فشربها للذتها وهو يؤمن بأنها حرام فالمسألة هنا هي مسألة الخمر ، والقوة المتمثلة هنا هي قوة الإغراء على الشراب .

أما إذا نهيته عن الخمر فشربها لأنه لا يؤمن بحقك في نهيه وأمره ، فالمسألة هنا هي مسألة السلطان والرغبة في تحديه ، وليست الخمر إذن إلا مظهرا للنزاع بين الأمر والمأمور .

والفرق بين تهتك العصر الحديث وتهتك العصر القديم هو هذا : هو أن المتهتك القديم كانت تغلبه لذة الشيء المنهى عنه ، أما المتهتك الحديث فتغلبه شهوة التمرد والجموح .

فاكهة الجنة الحرام	ما زالت معشوقة الأنام
تناولوا من جناتك حيناً	شوقاً إلى لذة الطعام
واستطلعوا السر منك حيناً	والسر أمنية ترام
وذاق منك التقة حيناً	ليفثثوا صورة الصيام
وهاجمتك الغزاة حيناً	هجمة صيد أو اغتنام
أما بنو عصرنا فبدع	في غزوهم ذلك المقام
فما ابتغوا لذة ولا هم	طلاب سر أو التهام
لكنهم قاربوك كبرا	وأولعسوا فيك باللام
تحدى الحارس المغالى	وشهوة السبق في الزحام



أزهار الذكرى

قطفت أزهار الذكرى أصيلاً فصوّح حسنّها قبل العشيّ
فبتّ أضاحك الأفلاك سخرًا وأرثي للذكور وللنسي
إذا ما كان هذا عمر حبي فيابؤس الغرام الأدمي

وصاح الحب لا تعجل فإنّي كما نبثت من طفل ذكي
ضع الأزهار في ماء ، وجدد روافدها من الشجر الجنى
تعش ما شئت في حسن نصير وفي أمن من الهجر الخفى

نعم يا حبّ أنت على صواب فيالك من وليد عبقرى
وضعتُ الزهر في الماء المصفى وعدت إليه بالرفد الزكى
فرفرف للحياة وطال عمرا وطاول عهده عهد وفى
نعم يا حبّ أنت على صواب وعندك حكمة الخلد الصبى
فلا ماض يدوم بلا جديد ولا حى يعيش بغير رى
إذا مات الغرام بلا طعام فتلك طبيعة فى كل حى

ابنا النور

الزهر يخاطب الجواهر

يا جواهر الحسن لا تضعنى	لديك بالموضع المهان
فالزهر والجواهر المصفى	صنوان فى النور توأمان
أشعة النور فى يدينا	وديعة أو وديعتان
لكننا بيننا اختلفنا	يا جواهر الحسن فى الصيان
تصونها أنت من بعيد	بالسيف والرمح والسنان
ولم تزل فى يدى كنزا	يصان بالعطف والحنان
ومعدن النور فى حى	وفيك معنى الحياة فان
فيا زمانا بلا حياة	إنى حياة بلا زمان
كل له من أبيه حظ	ونحن بالحظ راضيان

عودة الكروان

مرحبا أيها البشير ومرحى	بعد طول السكوت ليلا وصباحا
جاءنا رائد الكراوين فى جند	مع من الغيب يفتح العام فتحا
فإذا الليل خافق ، وظلام الليـ	ل طلق وأية الليل فصحي
وغنمنا عامما من العمر لما	
عاد ماضى الربيع ، والأرض فرحى	

والربيع الجديد يدنى إلى الما
كلمما زاد بالمواسم عدا
فكأن الربيع معنى قديم
ضى شباب ، ويربح العمر ربعا
خلته قل بالحياة وصحا
فى طويل الزمان يزداد شرحا

* * *

مرحبا بالبشير بل ألف مرحى
واملاً الليل بالنداء على الخ
أنت لاشك موقظ منه وسنا
قد سمعناك بالقلوب وصدقنا
لست بالمادح المريب فلولا
قد سمعناك ، فاملاً السمع صدحا
ب مصرى على النداء ملحا
نا ، معيد له إذا ما تنحى
ك فاسبح بحمد دنياك سبحا
فتنة فى الحياة ما قلت مدحا

* * *

مرحباً بالذى إذا ارتجل السا
عة أوحى فى النظر مالىس يوحى
المعيد الزمان جيلاً فجيلاً
وهو فى ضحوة من العمر أضحى
أبدا مذكرى - وإن نشأ العام
- عهداً من سالف العمر مرحى
أنت ذكرى ، وأنت بشرى فهيها
ت لقلب عن أى نهجيك منحى
لك لمح كالبرق فى عالم الصو
ويرينا الحياة وهلة حلم
ت يشق الظلام جناحاً فجنا
تنجلي عالماً ، وتعبر لحا

أمة الطير لاعدمننا نصيحنا
 مؤمنا بالرجاء يزجى إلينا
 داعيا للحياة لم يأل نصحا
 أنتم من مراجل الشوق فيها
 تطلبون الجمال كالعاشق المطلو
 كل من بشروا من الناس بالخ
 لاترى الشك فى سرور ومنها
 منكم يبهج الخواطر نصحا
 من رجاء ما غاب حيننا وشحا
 من مزاميرها ولم يأل نفحا
 شرر يقدح الضمائر قدحا
 ب لا كالأثيم يطلب صفحا
 ير عيال على العصافير طلحي
 كل يوم قتلى سرور وجرحى

زعموا اليوم نائحا . . ظلموا البو
 إنما كان مغرما يتغنى
 * * *
 م فلم يشك فى الخرائب برحا^(١)
 أو مجدداً يغالب العيش نجحا

* * *

فصل الحب

هناك سنبله فى كل نابته
 قضى الزمان حقوق الزهر وابتدأت
 رها هنا ريشة فى كل منقار
 حقوق فاكهة تنمى وأثمار
 فالغصن والطير هباً يلقيان معا
 بينهما بين أكمام وأوكار

* * *

عزاء

قلت للقلب كيف حسن العزاء
 قال لى القلب وهو يزعم أن لم
 بعد فقد الصحابة الأوفياء؟
 يتبدل شىء من الأشياء
 ض غارت ولا نجوم السماء
 كل شىء كعهده : لاجبال الار

(١) البرح : الشدة والأذى

قلبت يا قلب قد صدقت ولكن بلغ الصدق منك جهد الرياء
إن يكن ذاك خير ما أنت فيه من عزاء ، فذاك شر البلاء

يومنا

يومنا عاد ، فهل تعرفه؟ شد ما رعرعه العام السريع!
شد ما غذته فى نشأته قبلات تشبع الحب الرضيع
هى تنمى حين تغذو طفلها وهى تنمى طفلها حين تجيع

سنة كانت ربيعا كلها بين روض يتغنى ويضوع
زهرا ناهيك من زهر ، فإن أنبتت شوكا ، يكن شوك ربيع
حبذا الشوك من الحب ولا حبذا من غيره العشب المريع

غضٌ عينيك قليلا واستعد خطوات العام فى الأفق الوسع
كم ترى من خفقة غنت بها ساعة العمر التى بين الضلوع
كم ترى من قبلة رنت بها تلكم الساعة؟ قل لو تستطيع!
كم ترى من نشوة حامت بنا حول عليين والعرش الرفيع
إن يطل شرح المعانى فاختصر كل ما فرقت فى معنى جميع
هو «حب» فإذا فرقته فهو مارع قديما ويروع
هو حب واحد لكنه شائع كالنور من حيث يشيع
لم يكرر قط فى ترداده كل تردد له خلق بديع
فإذا عشت له عشت به فى بواكير من العيش اليئع
أين يمضى بك يا يوم السرى وعنان الحب يا يوم مطيع؟

طففت ما طفت وسافقتك لنا صحبة إن ضاع شيء لا تضيع
وعلى العهد مدى العمر هنا نحن يا يوم ، وماواك منيع
أبدا نلقاك والحب معا هاهنا ، بين مضي ورجوع

حذار!

قلت للحب : تجرد لحةً من كناناتك وادخل بسلام
قال لا تخش فإنني قادم غير ما عاد ولا باغى خصام
ثم أمسينا وبى من طعنه حرقات داميات وسمام
قلت : من أين سهام مزقت ذلك القلب ، فأمسى لا ينام
قال : من ريشى إذا الريش غا ومن الوهم إذا جن الظلام

يا أمين القلب لا تأمن له حول مغنانا ولا ترع الذمام
أنت إن عسريتته من ثوبه نبتت من جلده تلك السهام
ومن الوهم لديه عدة قصفت شكتها كل حسام

مرقص الشجر

أوجنون الرقص

عجبا ما لذا الشجر؟ جن أو مسسه سكر!
ود لو يتبع النسمة ييم طليقا من القدر
كل مافيه راقص نائر ثورة الخطر
يترامى مرفرفا ذاهب السمع والبصر!

يحسب اللهو فانيا أو مجدداً على سفر
هكذا تصنع الحسا ن مع اللهو والسممر
إن زهتهن فتنة قلن للقلب لا تذر
أو تذوقن لذة قلن لا ينفع الحذر

على شاطئ البحر

يا جيرة البحر غوصوا فى كل قساع برود
ما البحر عنكم بمغن على اطراد الورود
جيرانه فى احتراق على اختلاف الوقود
ما بين لمع سماء وبين لمع حدود
فلا نجوا بقلوب ولا نجسوا بجلود

القمرء

إن فى القمرء من سحر الصبا مسحة تفتن عين الذاكر
تلمح العالم فيها مثلما لاح فى عين شباب باكر
بين نور كشعاع المختلى وانتباه كنعاس الخادر

إلى ضحية الغيرة

أنت مظلومة وما أنا بالظا
لم بل نحن فى القضاء سواء
غيرة الحب جرعتنا ظنونا
لك فيها ولى كذاك شقاء

على البحر

حبذا البحر من قوى غرير كاغترار الصبا بغير حساب
نفث النوم فى جنونى وزجئى سكرات الأحلام فى أعصابى
نمت ليلى عليه نومة موتى وتيقظت يقظة الأرباب
أجمع الموت والربوبة تخرج من معانيهما بمعنى الشباب

الشتاء والربيع

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى وطبع برود

فى القمر

فى الليلة القمرء ما أحلى النظر لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الأجر هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كخيلة الأشكال فى السحب لنا

أكساد عند رؤيتى طلاءها أرسل عينى لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شف بالصخرة مصباح الدجى
فكيف بالنفس وكسيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

حيرة

لك الله يا حب من حيرة
تهدد القوى وتبت الأجل
أرى الحيوان سعيده به
وإن الشقى به من عقل
أترضاه فوق منال الظن
ن ، وما فوقها فهو فوق الأمل ؟
ولا فكيف تطيق الظن
ن ، وأهون مافى الظنون الخبل ؟

هدية

فى الروض رمان وكمثر	ى تغازل منك ثغرا
فيم استبحت ذمارها	فهصرتها بالراح هصرأ
أمن القلوب حسبتهأ	فعلوتها قطعأ وبترا
لاتشك من عدل الجز	اء إذا أصابت منك ثأرا
جرحتك حين جنيتها	فاعرف لها ذنبا وعذرا

ثمر الرياض ! تجال يا	ثمر الرياض ! جزيت عشرا
أليثُ لا لبأساً ترك	تُ ولا تركت عليك قشرا
خذ هذه؟ خذ تلك؟ ها	ت اللب ، هات القشر مرا
أنعضه شوقاً إليه	ه ومهجتي بالشوق حرى
لاغرو تستحلى المذ	اق فأنت بالحلواء أدري

* * *

نعم الثمار أحبها	نظما كما اتفقت ونثرا
أهديتنى بها من ريا	ضك ، أنت يا روضي ، فشكرا
فاضت على قلبي هوى	وجرت على شفتي شعرا

* * *

العيش جميل!

صفحة الجوع على الزر	قاء كالخذ الصقيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحسو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحسفل بشيء!	إنما العيش جميل!

* * *

متاع جديد

من جديد المتاع يوم خريف
تحت وهج السماء عاد ربيعاً
ومحياً في الأربعين وديع
تحت بث الغرام شب سريعا
نضع القلب بالجـمال فسوى
من ثنايا الغضـضون وجهها بديعا
ذاك أحلى من الشـباب شـبابا
ومنى النفس ما يعز رجوعا

سفرات

تكريم

ألقيت فى الاحتفال الذى أقامه أبناء أسوان المقيمون بالقاهرة
تكريماً لصاحب السعادة إبراهيم عامر باشا الذى تبرع للدفاع
الوطنى بخمسة آلاف جنيه ، وكان أسبق المتبرعين ، وقد أنعم عليه
برتبة الباشوية وأقيم الاحتفال لهذه المناسبة :

بلدة الشمس والجبال	كيف لا تنجب الرجال؟
أنجبت مثل عامر	وهو فى الهمة المثال
الذى فى جهاده	سبق القول بالفعال
والذى كان أول الص	ف فى حومة النضال
عند مانودى «الدفا	ع» بدا فارسَ المجال
وتلا من تلا وصا	ل بنو النيل حيث صال
أشجع الناس باذل	هزم الشح والمطال
كرم النفس كالشجا	عة من أندر الخصال

يا بنى موطنى وأند	تم على ذروة القلال
كرموا الذروة التى	رفعت هامة الهلال
رفعت رؤوسا وطا	لت مع المجد حيث طال
واحمدوا فى احتفالكم	أجدر الناس باحتفال
العظامى فى الغنى	والعظامى فى الخلال

والذى جـد وحده	فشأى عصبه الرجال
والذى كل درهم	فى تجاراته حلال
زانه الله بالأما	نة والصدق فى المقال
والمضاء الذى يجـد	ولا يعرف الكلال
والنظام السـوى فى	غير ضيق ولا اختلال
يتبع المال صاغـرا	من له العزم رأس مال

* * *

لقب حـازـه وكم	حاز من قبله ونال
لم يزد فضله به	فهو ذو الفضل لاجدال

* * *

كرّمـوه تكرموا	خير دار ، وخير آل
إن أسوان ما خلت	قط من معدن الكمال
صخرها جوهر الخلو	د وأنموذج الجمال
وبنوها - وأنتم	من بينها - بخير حال
لكم المجد لايزا	ل من الأعصر الخوال
إنما المجد بالعلـا	لاجنوب ولا شمال

* * *

يا صديقى ويا ابن قـو	مى ، وجارى على اتصال
أقرب القرب بيننا	شيمة فيك لاتنال
شيمة النبل فى استقا	مة طبع وفى اعتدال
شيمة العزة التى	لايغالى بها اختيال
إنها جيرة لها	أبعد الناس مستمال
لاتزل غانما بها	هانثا فى هدوء بال

يرتضى سعيك الملى	لك ويرعاك ذو الجلال
وحوالىك دولة	من محبيك لاتدال
تتلقاك نعمة	أبد الدهر فى اقتبال

* * *

نداء طفل

أرسلت إلى عروسين :

سرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جرىء	مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان
«أبى كريم وأمى	كريمة فى الحسان»
كلاهما فى رواء	من الصبا وازديان
كلاهما ذو فؤاد	مجمّل بالحنان
كلاهما يتمنى	بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمين	تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	يجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إليكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكوان

* * *

قالوا : انتظرا قال : لا لا	هيهات لست بوان
----------------------------	----------------

يا أعقل الفتيان	قالوا: تعقل قليلا
مـــــوكل بأوان	فكل شيء لدينا
بما قـــــضى الأوان	أحسب العيش رهنا
وقال فى عنفوان	فصاح صيحة سخط
هيا ادعوانى ادعوانى	مالى أنا؟ أنا مالى؟
ما أنتما منصفان	أتأبينان لقائى

* * *

أطال فى الهذيان	لا تعلموه إذا ما
على الحجى والبيان	فالطفل غير صبور
يوما بحكم الزمان	والطفل هيئات يدرى
وحيلة وافتنان	فاستمهلاه برفق
فى الغيب عد الثوانى	ولا تطيلا عليه
قدومه فى أمان	فكلنا نتـــــرجى

* * *

إلى صديقى موفق جلال

فى الشهر الثامن عشر من عمره المديد

الأصحاب فى سن وقد	يا صاحبى . يا أصفر
مال والأحلام عندى	يا شاغلا من حيز الآ
ر القوم فى قرب وبعد	ماليس يشغله كبا
ى صحبتى إلا لقصد :	أنا عالم أن لست تهو
أو لعبة أو هز مهـد	إلا لخلوى فى يدى

أو صفحة تعدو إلى
أنا عالم مافيك من
لكن أوفى الأوفى
لا يبلغون مصادك في
وقبول مانتقضية من
والعض من تلك الثنا
وطويل حقد لا يطو
وفنون هزل لا تزا
وعناد رأى لا يلد
وتغاضب يجدى إذا
أنا عالم هذا وذا
لكن أراك سحررتنى

تمزيقها كالمستعد
مكر ونسيان لعهد
، وأين هم فى كل عهد؟
شوقى وإيثارى وحمدى
عطف ، ومن تيه وصد
يا الناشطات إلى التعدى
ل هنية وقصير حقد
ل تجد فيها أى جد
ين ولا يكف عن التحدى
كان التوسل ليس يجدى
ك وبالغ فى العلم جهدى
فإذا بعلمى زاد ودى

عش يا موفق دائم الت
مستمتعا بحنان أم
حتى نراك تشق مضما
جهد الحكاية أن تد

وفيق مقسرونا بسعد
برة وأب وجـ
ر الدهاء بغـ
ارى فى غد ما أنت مُبـ

إلى طبيب العيون

الدكتور نصر فريد

قل لآسى العيون نصر فريد	قد عرفناك هادى الهادين
رب عين هديتها لضياء	وضياء تهديه طوعا لعين
كل من حاد منهما قومته	نظرة منك فاهتدى بعد أين
عجبنى من زجاجة تنتقيها	فإذا الكون مشرق الصفحتين
أين شأن الزجاج من ذاك لولا	نور علم يضىء فى الخافقين

تحية موسيقية

إلى ملك العراق

اقترحتها إحدى الفرق الغنائية لإنشادها فى رحلة إلى بغداد :
غازى قلوب الشعب بالكرم
والفضل والتدبير والحسنى
غازى العدى بالبأس والهمم
حسنت طوالع سعدك اليمنى
أحييت فى بغداد للدنيا
عهدا كعهد أخيك مأمون
تحيا ، وشعبك دائما يحيا
فى موطن بهداك مأمون

دم يا إمام العرب مشتملا
بالمملك فى عسز وإقبال
واجعل شباب العرش متصلا
فى مجده بشبابك الغالى

القلم المسروق

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(١)
ومس من فكرى وأسراره
فرب معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصة تُرتضى
وكم له من نفحة كالصبا ،
وكم له من زهر مُجتنى
سجل ماسجل من رحمة
وناله مانالنى من قسم
مارامه الناس ومالم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فانحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضرم
وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

ورب مسكين قضى حقه
أعززه عن حلية تُقتنى
ولى أخٌ يذكرنى بالنعيم
فلم أجِدْ أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب فى صدره
يظل يستوحيه فى كل ما
وغاشم أحصى عليه اللمم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجرى بعض تلك النعم
محضنى قلبا نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

(١) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن أشهراً ملفوفة محبوسة كذلك .

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لحظة فى الضحى
عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرصة تُغتَنَم
ضلت به العين مكان القدم
فبات فى ليلته لم ينم

* * *

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمى آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر
وصالح اليأس عليك الألم
فى كف خوآن ولا مُتُّهم
«أبيض» مافيه سواد الحمم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل فى المختتم

* * *

شبيه القلم المفقود

شبيه القلم المفقود
وفى البائع والشارى
ستغنينى إذا استغنى
أو أستغنى بتمثال
إذا عزاهما عن را
وقد يسلى إلى حين
د فى لون وفى حجم
وفى الصنعة والرسم
ت بعد الروح بالجسم
فـؤاد الأب والأم
حل عزى على رغم
وفى السلوة مسايدمى



رثاء غانم

كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب الديوان يزوره يوم
عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه ورجع إلى بيته ، فما استقر لحظة
بين أبنائه وآله حتى أصابته نوبة قلبية قضت عليه - رحمه الله -
وهو في عنفوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير ساعات .
أكان وداعاً يوم صافحتُ غانماً
وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر!
فيا ويح للداعين في غفلة المنى
يرجون طول العمر ، والعمر مدبر
ويا ويح للأبناء يا خيير والد
وقد رُوعوا في وكرهم حين بشروا
أذاك صياح العيد أم أنا سامع
صياح يتامى في الحِمَى تتفطر؟
تلاحق في تلك الثغور كلاهما
فيا هول ما نصفى إليه وننظر
وددت وقد ضن البشير بصدقته
لو أن نذيراً بالمساكين يعبر
أغانم إنى في مصابك ذاهل
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر

بذلت دموعى فى بكائك رخيصة
ومثلك من يُبكى ويُرثى ويُذَكَّر
أفى كل يوم تبصر العين غانما
ومن أين؟ والأخلاق فى الناس تندر
عرفت «أبافتح» تولاه ربه
أخافى وغى الأيام لا يتقهقر
وفياً إذا شاع الوفاء وإنه
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرىما إذا صال العداة وزمجروا
كرىما إذا خان أصحاب وقصروا
صبورا على ضر الغريم وإنه
على الضر من ظلم الصديق لأصبر
ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
مدبر أمر أو أساء مقدر
أخوك «أمين»^(١) فرق العام منكما
صفين لم يفرقهما ما يكدر
على موعد العام القصير التقيتما
فليتك من يسهو ومن يتأخر
سلام الخصال الصالحات عليكمما
وحمدا المعالى والثناء المعطر

(١) الأستاذ أمين لطفى ، وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

ولا زال فى دار المعارف منكما
صنيع على الأيام يروى ويشكر

* * *

على أطلال الدنيا

إذا انطوت الدنيا لم يبق من أبنائها أحد ، فليس هناك خسارة ،
وليس هناك من يشعر بالخسارة .

وإذا شهد للدنيا شاهد بالخير فإنما يكون هذا الشاهد من
أبنائها ، وإنما يشهد بما أعطته وأغدقت عليه ، وإنما شهادته نفسها
عطية من عطاياها وكلمة من لسانها ، فليست هى بالشهادة
المقبولة .

وإذا حسبنا ما للدنيا وما عليها فالنتيجة صفر . . لأن النتيجة هى العلم :
قضيت الآن يا دنيا فقرى !

لمن أرثيك ؟ ويحك ! لست أدرى
فما أنجبت غير ذورك نسلا

وهم تبعوك فى أعماق قبر
وماذا فيك من ذخـر جميل

لعين «المستقل» المستقر
أراك كما انتهى الأحياء طرأ

فأمما الميتون فلست أدرى
وكنـتِ ، على ضيائك أنت ، مرأى

وسيماً فى عيون بنيك يسرى

فأما الآخرون فما استهلوا
عليك ولا رأوك بعين حـ
إليك ومنك من وجدوك حيناً
ومن فقدوك بعد ضياع عمر
حسبنا جانبك على استواء
فيالك حسبة ختمت بصفر

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الموضوعات الشعرية (مقدمة)	٣	قطار عابر	٢٦
بيت يتكلم	٩	صورة الحى	٢٧
أمام قفص الجييون	١٥	الدينار فى طريقه المرسوم	٢٨
عتب على الجييون	١٨	المصرف	٢٩
قرش معقول	١٩	كواء الثياب	٣٠
وجهات الدكاكين	٢٠	بابل الساعة الثامنة	٣١
أصداء الشارع	٢١	وليمة المأتم	٣٣
عصر السرعة (١)	٢١	عند تمثال	٣٥
عصر السرعة (٢)	٢٢	وسلع الدكاكين	٣٦
عسكرى المرور	٢٢	المنازل فى الصيف والشتاء ..	٣٦
طيف من حديد	٢٣	الطريق فى الصباح	٣٨
الفنادق (١)	٢٤	معرض البيت	٣٩
الفنادق (٢)	٢٤	بعيد الغروب	٤١
بعد صلاة الجمعة	٢٥	وفتنة الصور المتحركة	٤٢

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وعلى سفح الهرم	٤٣	فاز سعد	٦٨
متسول	٤٣	إلى متطوع مشروع القرش	٧١
أناشيد وأغاني	٤٥	بين عهدين	٧٢
النشيد القومي	٤٧	دار العمال	٧٦
شكر المحتفلين بالنشيد	٤٩	تأملات	٧٩
نشيد على مقتضى الحال ...	٥١	حيوات كثيرة	٨١
أغاني	٥٢	حكمة الجهل	٨٢
أمسية على النيل	٥٣	حب الإنسانية	٨٣
الزوجة المهجورة	٥٤	شكر اللوماء	٨٣
إغواء	٥٤	ومسألة ذوق	٨٤
فى ساعة انتظار	٥٥	بعض التفاؤل	٨٤
قوميات	٥٧	وصيام الفكر	٨٥
يوم الجهاد	٥٩	العلم والحياة	٨٥
عيد بنك مصر	٦٢	إن لم تكن متفائلا	٨٥
ذكرى سيد درويش	٦٥	الشعر دار لادير	٨٦

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
عودة الكروان	٩٦	قصر الطبيعة	٨٦
فصل الحب	٩٨	على البعد	٨٦
عزاء	٩٨	الجنس	٨٧
يومنا	٩٩	وميزان الرجال	٨٧
حذار	١٠٠	ذكرى الموتى	٨٧
مرقص الشجر	١٠٠	والاستعمار	٨٨
على شاطئ البحر	١٠١	تفاؤل وتشاؤم	٨٨
القمرء	١٠١	العشق المهتدى	٨٩
إلى ضحية الغيرة	١٠١	اشتراكى يعلل الربيع	٨٩
على البحر	١٠٢	درجات الفضائل	٩٠
الشتاء والربيع	١٠٢	الإباحية الحديثة	٩٠
فى القمر	١٠٢	الفاكهة المحرمة	٩١
حيرة	١٠٣	ربيعيات	٩٣
هدية	١٠٣	أزهار الذكرى	٩٥
العيش جميل	١٠٣	ابنا النور	٩٦

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
متاع جديد	١٠٤	تحية موسيقية إلى ملك العراق ..	١١٤
متفرقات	١٠٧	القلم المسروق	١١٥
تكريم	١٠٩	شبيه القلم المفقود	١١٦
نداء طفل	١١١	رثاء	١١٧
إلى صديقي	١١٢	رثاء غانم	١١٩
إلى طبيب العيون	١١٤	على أطلال الدنيا	١٢٠